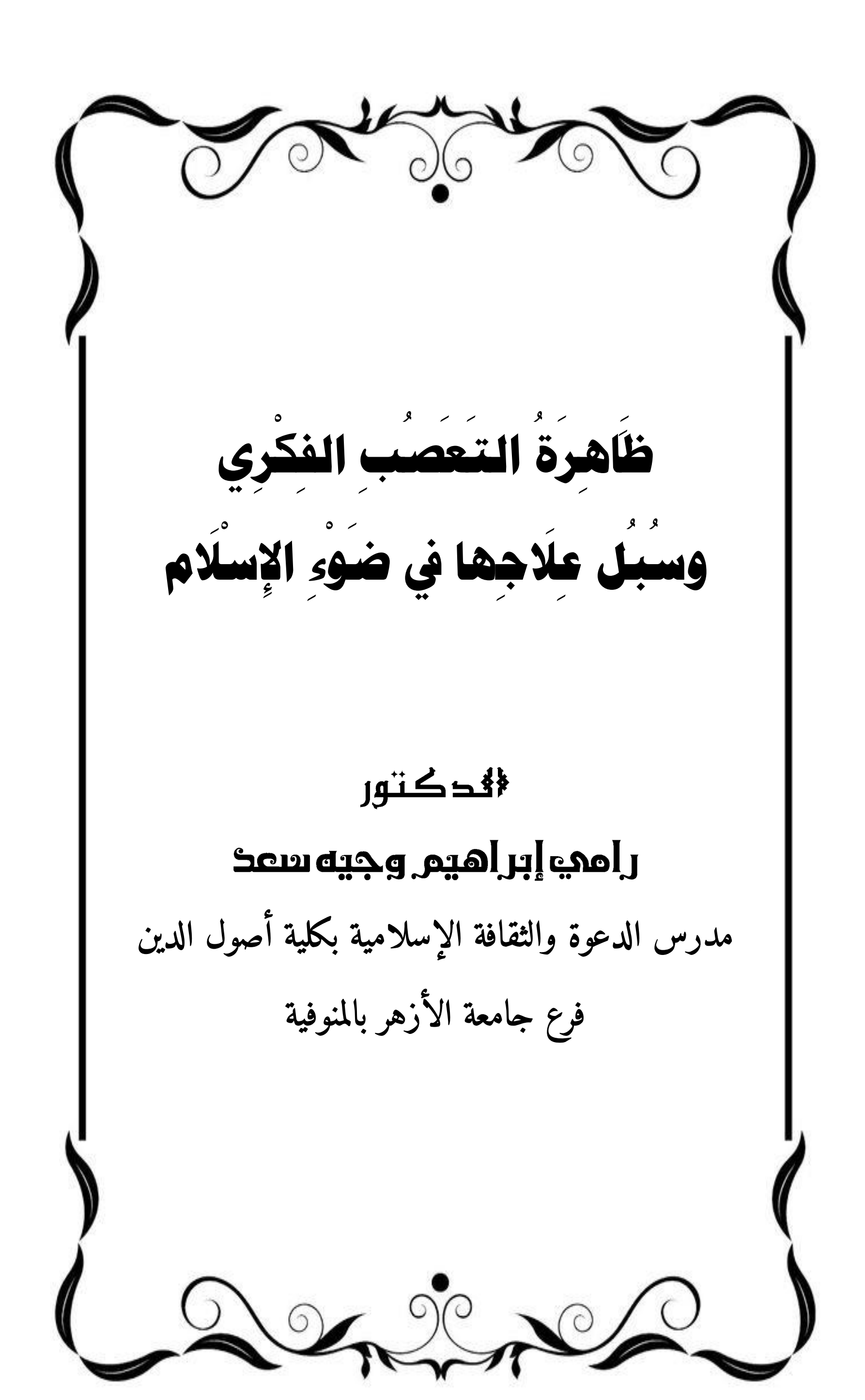


ظَاهِرَةُ التَعَصُبِ الفِكْرِي
وسُبُل عِلَاجِهَا في ضَوْءِ الإِسْلَام

الدكتور

رامي إبراهيم وجيه سعد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين

فرع جامعة الأزهر بالمنوفية



الملخص

ظَاَهِرَةُ التَعَصُبِ الفِكْرِي وسُبُل عِلَاجِهَا فِي ضَوْءِ الإِسْلَام.

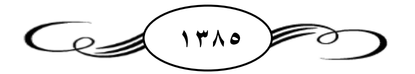
رامي إبراهيم وجيه سعد

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين بالمنوفية، جامعة الأزهر الشريف، مصر.

البريد الإلكتروني: rami saad. adv@azhar. edu. Eg

الملخص:

لقد قُمْتُ في هذا البحث بتعريف (التعصب الفكري) لغةً واصطلاحًا، وبيان أنواعه، ووضحتُ أن ظاهرة التعصب الفكري لم تنشأ مصادفةً، ولكنها تعود إلى أسباب متنوعة وعوامل متعددة، كغياب فقه الخلاف وآداب الحوار، وتقديس البشر واتباعهم دون دليل صحيح، والتصدر للفتوى بغير علم، والتنشئة الاجتماعية غير السَوِيَّة، وغير ذلك من الأسباب التي تؤدي إلى خَلْق التعصب الفكري المذموم. وَبَيَّنْتُ أن لظاهرة التعصب الفكري آثارًا مدمرة تؤدي إلى الفرقة والاختلاف التي حذرنا الإسلام منها أشد تحذير، كما تؤدي إلى التنطع في الدين ومصادرة اجتهادات الآخرين في المسائل الاجتهادية، وتجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف، وانتقاص الآخرين والتقليل من شأنهم والغلظة في التعامل معهم، وغرس الحقد والكراهية وإثارة الفتن داخل المجتمعات ووضعها في حروب أهلية وفتن طائفية ومذهبية وحزبية وقبلية وصراعات داخلية. كما بَيَّنْتُ أن الإسلام جاء ليحارب كل أشكال التعصب والانغلاق، ووضحت أن الإسلام أرسى ـ من خلال مبادئه الإنسانية السامية ـ أحكامًا وقواعدَ



للتعامل بين الناس والتعارف بينهم، تقوم على العدل والمساواة في الحقوق والواجبات، وقبول الآخر، ومراعاة حقوق المسلم على أخيه المسلم، بل وحقوق الإنسان على أخيه الإنسان، وآداب الخلاف في الإسلام، والتواضع، وقبول الحق، والتراحم والتآخي ونبذ الفرقة والاختلاف، والتناصح بين المسلمين في نبذ العصبية، وكلها أخلاقٌ قويمةٌ تعضدها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتحث عليها.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة ـ التعصب ـ الفكري ـ سُبُل ـ علاجها ـ ضوء ـ الإسلام.

The phenomenon of intellectual intolerance and ways to remedy it in the light of Islam.

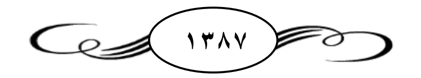
Rami Ibrahim Wajih Saad

Department of Islamic Advocacy and Culture, Faculty of Religious Origins in Manufiya, Al-Azhar University, Egypt.

Email: rami saad. adv@azhar. edu. Eg

Abstract :

In this research, I defined (intellectual intolerance) as a language and terminology, and explained its types, and explained that the phenomenon of intellectual intolerance did not arise by chance, but was due to a variety of reasons and factors, such as the absence of jurisprudence of disagreement and the etiquette of dialogue, the reverence and followers of human beings without proper evidence, the unknowing issuing of the fatwa, abnormal socialization and other reasons leading to the creation of reprehensible intellectual intolerance. The phenomenon of intellectual intolerance had devastating effects that led to division and difference, which Islam had warned us the most, and led to a lack of religion, confiscation of the jurisprudence of others in matters of jurisprudence, overriding legitimate boundaries in dealing with the offender, diminishing others, underestimating them and being too heavy to deal with them, instilling hatred, hatred, sedition within societies and placing them in civil wars, sectarian, sectarian, partisan, tribal and internal conflicts. It also showed that Islam came to fight all forms of intolerance and closure, She explained that Islam, through its high human principles, established provisions and rules for dealing with people and



acquaintances, based on justice and equal rights and duties, acceptance of the other, respect for the rights of the Muslim over his Muslim brother, and even human rights over his fellow human being, the manners of disagreement in Islam, humility, acceptance of the right, compassion and fraternity, rejection of division and difference, and the advice among Muslims to renounce nervousness, all of which are strong morals supported by the Qur'anic verses and prophetic hadiths, and urged.

Keywords: The phenomenon of intellectual intolerance is a way to remedy it in the light of Islam.

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأَتَمَّ علينا النعمة ورضي لنا الإسلام دينا، وأكرمنا بالقرآن هاديًا ودليلا، وجعلنا من أتباع سيد المرسلين تشريفًا وتعظيمًا، والصلاة والسلام على من بعثه ربه بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه خير خلق الله أجمعين بعد الأنبياء والمرسلين، رضي الله عنهم وعنا معهم رحمةً وَتَفَضُّلا.

أما بعد:

فإن التعَصُّب الفكري من المشكلات الاجتماعية التي عانت وتعاني منها المجتمعات قديمًا وحديثًا، وهي ظاهرة اجتماعية, مختلفة الأسباب, ومتعددة الأشكال, فتظهر على مستوى الفرد وتعامله, فالتعصب مَبْنِي على عدم قبول الشخص المتعصب لرأى الآخر ورفضه لأفكاره, فهو يشبه التقليد الأعمى, لأن البعض يتبع بعض الشخصيات ويُقدسها دون النظر إلى مذاهبهم وأفكارهم, وهو ظاهرة سلبية تؤثر على الصحة وعلى المجتمع نفسيًا واجتماعيًا، فليس له نتائج إيجابية إلا أن يكون تعصبًا للحق والدفاع عنه, وهو حينئذٍ تمسك وليس تعصبًا، ولكن في الغالب الأعم يكون التعصب ـ للرأي أو الفكر أو غير ذلك ـ بِغَضِّ النظر عن كون صاحبه على حق أم علي باطل مما يؤدي إلى نشر الكراهية والعنف والتفرقة والاقتتال أحيانًا لإيصال ما يريد صاحبه، ولذلك يجب محاربة هذا الداء المدمر عن طريق العلم والتنوير، فالإنسان الذي يُعْمِلُ عقله وفكره يناقش ويفهم ويدرس، أما المتعصب لا يسمح بالمناقشة ولا يسمع غير رأيه فقط, وبرغم زيادة نسبة التعصب في الفترات الأخيرة إلا أن المجتمع



قادرٌ على مواجهته والحد من أضراره ومعالجة هذه الظاهرة التي تعانى منها المجتمعات,

ولقد تميزت الدعوة الإسلامية بمحاربة التعصب بكل أشكاله وصوره ودعت إلـى التسـامح ونبـذ العنـف والكراهيـة، والجـدال بـالتي هـي أحسـن، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[1].

لذا فقد جعلت بحثي بعنوان: (ظاهرة التعصب الفكري وسُبُل علاجها في ضوء الإسلام)، لأبين مفهوم التعصب الفكري وأنواعه، وأسبابه، وآثاره، وكيفية علاجه من خلال دعوة الإسلام.

وكان منهجي فيه على النحو الآتي:

أولًا: اتبعت في هذا البحث منهجًا استقرائيًا، تحليليًا، ويتمثل المنهج الاستقرائي من خلال تتبع واستقراء بعض النصوص التي تخدم البحث من بعض الكتب التي تتحدث عن ظاهرة التعصب الفكري، وبعض كتب الدعوة الإسلامية، وكذلك استقراء بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع البحث، وأما المنهج التحليلي فيتمثل في عرض تلك النصوص والتعليق عليها عند الحاجة لذلك، وكذا عرض الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، وقد سعيت أثناء الاستدلال بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة إلى الاستفادة من كتب التفسير، وكتب شروح الحديث، وكذا كتب

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.



الفقه، لأبين . من خلالها . كيف تميزت الدعوة الإسلامية بوضع الحلول الناجعة لمعالجة مشكلة التعصب الفكري التي تعاني منها المجتمعات.

ثانيًا: قمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها إلى سورها.

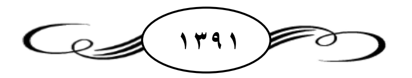
ثالثًا: قمت بتخريج الأحاديث النبوية المذكورة من كتب السنة المطهرة، وذلك بذكر من أخرجها من الأئمة في كتابه، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، فإني أكتفي بالعزو إلى مكانه منهما، وأغلب ما في البحث من الأحاديث مما في الصحيحين، وإذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، فأبين درجته من الصحة أو الحُسن أو الضعف من واقع تخريجه في كتب الأئمة، وقد حرصت على عدم ذكر الأحاديث شديدة الضعف والموضوعة في هذا البحث.

رابعًا: قمت بتعريف الكلمات الغريبة الواردة في البحث من واقع كتب المعاجم والمصطلحات.

خامسًا: قمت بتوثيق النصوص التي استشهدت بها وذلك بعزوها إلى مراجعها، فإن اقتبست النص كما هو . دون تَدَخُّل . ذكرت اسم المرجع الذي تم الاقتباس منه، وإن تدخلت في النص بحيث اقتبست ما يتطلبه البحث دون الالتزام بصيغة النص كاملة، سبقت اسم المرجع الذي تم الاقتباس منه بكلمة (يُنظر).

سادسًا: قمت بالترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث في أول موضع يرد فيه ذكر العَلَم، وذلك من واقع كتب التراجم والطبقات.

هذا وقد قسمت البحث إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.



أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج البحث وخطته.

وأما المباحث: فقد اشتملت على التعريف بظاهرة التعصب الفكري، وأسبابها، وآثارها، وكيفية علاجها في ضوء قواعد دعوة الإسلام للحد من انتشارها والقضاء عليها، وقد جاءت مباحث البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم التعصب الفكري، وأنواعه.

المبحث الثاني: أسباب ظاهرة التعصب الفكري.

المبحث الثالث: آثار التعصب الفكري.

المبحث الرابع: سبل علاج التعصب الفكري.

وأما الخاتمة: فقد تضمنت أبرز نتائج البحث وأهم المقترحات.

المبحث الأول

مفهوم التعصب الفكري، وأنواعه

أولاً:- مفهوم التعصب الفكري لغةً واصطلاحاً:

١ :- مفهوم كلمة (التعصب) لغة:

(عصب) مفرد: مصدر تعصَّبَ[1]، الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى رَبْطِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ[2].

والتعصب لغةً له معان متعددة منها:

أ. الشدة: يُقَالُ: لَحْمٌ عَصِبَ، أَيْ: صُلْبٌ مُكْتَنِزٌ كَثِيرُ الْعَصَبِ[3]. وَالْعِصَابَةُ: الْعِمَامَةُ أَيْضًا وَالْجَمَاعَةُ مِنْ النَّاسِ وَالْخَيْلِ وَالطَّيْرِ، وَالْجَمْعُ: عَصَائِبُ، وَتَعَصَّبَ وَعَصَّبَ رَأْسَهُ بِالْعِصَابَةِ أَيْ: شَدَّهَا[4]، ويَوْم عصيب: شَدِيد الْحر أَو الهول[5]

([1]) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، ط: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، (١٥٠٥/٢).

([2]) معجم مقاييس اللغة: لأبى الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٣٣٦/٤).

([3]) المرجع السابق ٣٣٦/٤.

([4]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبى العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، ط: المكتبة العلمية . بيروت، بدون تاريخ، (٤١٢/٢).

([5]) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: دار الدعوة، بدون تاريخ، (٦٠٤/٢).



وَفِـي التَّنْزِيـل الْعَزِيـز : ﴿ وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [1]، أي: شـديد، لأنه عُصِبَ بِهِ الشَّرُّ وَالْبَلَاءُ، أَيْ: شُدَّ[2].

ب . التجمـع والإحاطـة: يقال: (العَصَبةُ)، الأَقَاربُ مِنْ جِهَـةِ الأَب، لأَنهم يُعَصِّـبونه ويَعْتَصـبُ بِهِـمْ، أَي: يُحِيطُـون بِـهِ، ويَشْـتَدُّ بِهِـمْ، وعَصَـبةُ الرَّجُـل: قومُـه الَّـذِينَ يَتَعَصَّـبونَ لَـهُ. وعَصَـبُ الْقَوْمِ: خِيـارُهم، وعَصَـبُوا بِـهِ: اجْتَمَعُـوا حَوْلَـه. واعْصَوصَـبُوا: اسْـتَجمعوا، فـإِذا تَجَمَّعُـوا عَلَـى فريـقٍ آخـرَ، قِيـلَ: تَعَصَّبُوا[3]، والعُصبَة من الرجال: ما بين العشرة إلى الأربعين[4]، ومنه قوله تعالي: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [5]، أي: مجتمعة متعاضدة[6].

---

(١) سورة هود، الآية ٧٧.

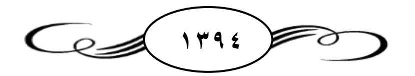
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تفسير البغوي: لأبى محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (٤٥٨/٢)

(٣) لسان العرب: لأبى الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط: دار صادر. بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، (٦٠٦/١).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبى نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين . بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (١٨٢/١).

(٥) سورة القصص، الآية ٧٦.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: لأبى جعفر، محمد بن جرير بن يزيد، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (٦١٨/١٩).



جـ - المحاماة والمدافعة والنصرة: فمن معاني (التعصب): المحاماة والمدافعة عمن يلزمك أمره أو تلزمه لغرض[١]، وتَعَصَّبْنَا لَهُ ومَعَه: نَصرنَاه[٢].

د . كما أخذت كلمة (التَّعَصُّبُ): مِنَ العَصَبِيَّة[٣]، والعَصَبِيَّةُ: أَن يَدْعُوَ الرجلَ إِلى نُصْرةِ عَصَبَتِه، والتَّأَلُّبِ مَعَهُمْ، عَلَى مَنْ يُناوِئهم، ظَالِمِينَ كانوا أَو مَظْلُومِينَ[٤].

وعلي ذلك فالشخص العَصَبِيُّ هُو: الَّذِي يَغْضَب لعَصَبَته ويُحَامِي عَنْهم[٥]،

---

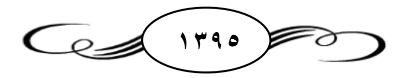
(١) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر ابن علي الصديقي الهندي، ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، (٦٠٣/٣).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: لأبى الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية . الكويت، بدون تاريخ، (٣٨٢/٣).

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين عبد الله العمري . مطهر علي الإرياني . د. يوسف محمد عبد الله، ط: دار الفكر المعاصر . بيروت – لبنان، دار الفكر . دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، (٤٥٨٥/٧).

(٤) ينظر: لسان العرب: لأبى الفضل، جمال الدين بن منظور ٦٠٦/١، مرجع سابق.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: لأبى الفيض، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ٣٨٢/٣، مرجع سابق.



ظالمين أو مظلومين[١].

من التعريفات السابقة يتبين أن التعصب عند أهل اللغة يندرج تحت عدة معاني تفيد: الشدة، والتجمع والإحاطة، والمحاماة والمدافعة، والنصرة، والدعوة إلى العَصَبِيَّة.

٢ :. مفهوم كلمة (الفكري) لغة:

الْفِكْرُ والفَكْر. بالفتح والكسر: إِعْمَال الخاطر فِي الشَّيْء[٢]، أو النظرُ في الشيء[٣]وتمييزه[٤]، وَيُقَالُ: الْفِكْرُ تَرْتِيبُ أُمُورٍ فِي الذِّهْنِ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَطْلُوبٍ يَكُونُ عِلْمًا أَوْ ظَنًّا[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ ﴾[٦]، يعني: الوليد بن المغيرة، فكر في شأن النبي . صلى الله عليه وسلم .

(١) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، ط: دار مكتبة الحياة . بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، (١١٨/٤).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: لأبى الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٧/٧).

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: د. محمد حسن جبل، ط: مكتبة الآداب . القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، (١٧٠٧/٣).

(٤) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني ٥٢٤١/٨، مرجع سابق.

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبى العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي ٤٧٩/٢، مرجع سابق.

(٦) سورة المدثر، الآية ١٨.



والقرآن[1]، ثُمَّ لَمَّا تَفَكَّرَ رَتَّبَ فِي قَلْبِهِ كَلَامًا وَهَيَّأَهُ وَهُوَ المراد من قوله تعالى: فَقَدَرَ [2].

و(التَّفَكُّرُ): التَّأَمُّلُ[3]، والاسم: الفِكْرُ والفِكْرَةُ، والمصدر: الفَكْرُ بالفتح، والفتح فيه أفصح من الكسر[4]، وَرَجُلٌ (فِكِّيرٌ) كَثِيرُ التَّفَكُّرِ كثير الإقبال على التّفكُّرِ والفِكْرَة، وكلُّ ذَلِك مَعْنَاهُ وَاحِد[5].

٣:. مفهوم (التعصب الفكري) اصطلاحًا:

لمصطلح (التعصب الفكري) العديد من التعريفات الاصطلاحية، والتي منها ما يلي:

---

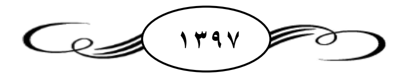
(١) الجامع لأحكام القرآن: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط: دار عالم الكتب . الرياض . المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م، (١٩/٧٤).

(٢) مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير: لأبى عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، (٣٠/٧٠٦).

(٣) مختار الصحاح: لأبى عبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية، الدار النموذجية . بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م، (١/٢٤٢).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبى نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري ٧٨٣/٢، مرجع سابق.

(٥) تهذيب اللغة: لأبى منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (١٠/١١٦).



١. قيل إنه: شعور داخلي ينطوي على حكم مسبق لا ينبني على شواهد معرفية، ويصعب تغييره، يجعل الإنسان يرى نفسه على حق ويرى الآخر علي باطل، ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته[١].

٢. وقال البعض هو: مصادرة اجتهادات الآخرين في المسائل الاجتهادية، ويكون قبل القيام باختبار وفحص الحقائق المتاحة عن هذا الرأي أو الموضوع، أو بعدم الالتفات إليه، أو تجاهل، أو إنكار سند الآخرين، إذ ليس من السهل على المُتعَصِّب تغيير رأيه بالمعلومات المُناقِضة له[٢].

٣- وقيل إنه عبارة عن: التشدد لما يعتقده الإنسان سواء كان خطأ أم صوابًا دون التفكير فيه أو مناقشته, ودون إدراك أضراره وآثاره[٣].

٤. كما يُعَرَّف (التعصب الفكري) بأنه: غُلو[٤]المرء في اعتقاد الصحة بما يراه، وإغراقه في استنكار ما يكون على ضد ذلك الرأي حتى يحمله الإغراق

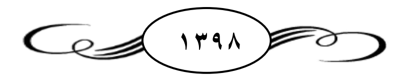
---

(١) ينظر: أزمة الهوية والتعصب: د. هاني الجزار، صـ ١٨، ط: دار هلا للنشر والتوزيع . القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

(٢) ينظر: التطرف الديني(الرأي الآخر): د. صلاح الصاوي، صـ ١٠، الناشر: الآفاق الدولية للإعلام، الطبعة الأولي، ١٩٩٣م.

(٣) ينظر: سيكولوجية التعصب: أندريه هاينال، وآخرون، ترجمة: د. خليل أحمد خليل، صـ٩، ط: دار الساقي . بيروت . لبنان، الطبعة الأولي، ١٩٩٠م.

(٤) الغُلُو: الِارْتِفَاع فِي الشَّيْء ومجاوزة الحدّ فِيهِ. جمهرة اللغة: لأبى بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير، ط: دار العلم للملايين . بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، (٢/٩٦١).



والغلو على اقتياد الناس لرأيه بقوة، ومنعهم من إظهار ما يعتقدون، ذهابًا مع الهوى في ادعاء الكمال لنفسه وإثبات النقص لمخالفيه من سائر الخلق[١].

من التعريفات الاصطلاحية السابقة يمكن القول بأن (التعصب الفكري) عبارة عن:

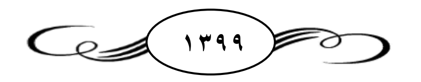
التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف، وعدم قبول الرأي المخالف ورفضه، والتعَصُّب الفكري يقود غالبًا إلى سلوكٍ ضد المُخالِفين لا يوجد عند التحقيقِ ما يُبَرِّره، كما أنه يهيئ المتعَصِّب مسبقًا ودون تقييم موضوعي لتكوين أحكام صحيحة أو غير صحيحة بصدد أشياء أو مفاهيم، فالحكم الذي اتَّخَذَه المتعَصِّب يُصاغ مقدمًا دون تَوافُر أدلةٍ كافية، ويجعله يقاوم المعلومات الصحيحة الجديدة عليه، فالمتعصب لا يحب أن يرى أو يسمع خلاف ما يعتقد، أو يسمع سماع المُعْرِض لاَ سَماع من يبحث عن الحقيقة، وقد يتطور التعصب من مجرد موقف فكري إلى فعل مادي، بالعنف وغير ذلك كما سيتضح عند الحديث عن آثار التعصب.

<u>ثانيًا:. أنواع التعصب الفكري:</u>

التعصب الفكري كغيره من الصفات له أنواع مختلفة، فمنه الممدوح، ومنه المذموم، ولكن إذا أطلق هذا المصطلح دون تقييد فالمتبادر إلي الذهن أنه التعصب الفكري المذموم.

---

(١) أضواء علي التعصب: مجموعة مؤلفين، صـ ١٣، ط: دار أمواج . بيروت . لبنان، الطبعة الأولي، ١٩٩٣م.



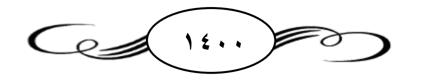
١ :. التعصب الفكري الممدوح:

ويقصد به التعصب للحق، والتمسك به، وعدم التفريط فيه، ومنه **ما رُوي عن السيدة فُسَيْلَةَ**[١]**بِنْت وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ . رضي الله عنهما .** قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ، سَأَلْتُ النَّبِيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ»[٢].

---

(١) هي السيدة: فُسيلة، وقيل خُصيلة بنت واثلة بن الأسقع . رضي الله عنهما . كانت تسكن بيت المقدس، روت عن أبيها واثلة بن الأسقع، وروى عنها: البطال الخثعمي، وسلمة بن بشر الدمشقي، وصدقة بن يزيد، وعباد بن كثير الفلسطيني، ومحمد بن الأشقر اللخمي. ينظر: تاريخ دمشق: لأبى القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، ط: دار الفكر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، (٩٣٣٢/١١٣/٦٩).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب: في العَصبِيَّة ٧/٤٤٠/٥١١٩. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره، ط: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م. وقال المحقق الشيخ شعَيب الأرنؤوط: حديث حسن. وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كِتَابُ: الْفِتَنِ، بَابُ: الْعَصَبِيَّةِ ٢/١٣٠٢/٣٩٤٩. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨/١٩٦/١٦٩٨٩. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م. وأخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/٣٨٣/٩٥٥. تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/٤٧٩/٣٧٣٧٤. تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط: مكتبة الرشد . الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.



أي: "ليس ذلك عصبية ممنوعة (ولكن من العصبية) الممنوعة (أن يعين الرجل قومه على الظلم) أي: ينصر الرجل قومه على الظلم، كالقتال للعصبية لا لإعلاء كلمة الله تعالى، وهذا فيمن يتعصب لغيره ويحاميه بالباطل"(١).

٢:. التعصب الفكري المذموم:

وهذا يتمثل في تعصب الأفراد لحزب أو مذهب أو فكرة، أو غير ذلك، مما يدفع إلى النظر إلى الآخرين بازدراء واحتقار وجفاء(٢)، ويصل الأمر أحيانًا إلى الخصومة والعداء. **فعَنْ سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ**(٣) **. رضي الله عنه .** أَنَّ النَّبِيَّ

---

(١) ينظر: شرح سنن ابن ماجه، المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»: محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: د. هاشم محمد علي، ط: دار المنهاج . جدة . المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م، (٣٢٠/٢٣).

(٢) وهذا ما يسمي أيضًا (التعصُّبٌ الأعمى) وهو: ارتباط الشخص بفكر أو جماعة والانغلاق على مبادئها، وقد يكون تعصُّبًا دينيًّا أو مذهبيًّا أو طائفيًّا أو عنصريًّا، أو غير ذلك، وهو سلوك خطير قد ينحدر نحو الأسوأ ثم يؤدِّي إلى التطرُّف والهلاك والخراب. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر ١٥٠٥/٢، مرجع سابق.

(٣)هو الصحابي الجليل: سيدنا أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وأكثرهم حديثا عنه، وهو دوسي من دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران، وقد اختلف في اسمه اختلافًا كثيرًا، لم يختلف في اسم آخر مثله ولا ما يقاربه، فقيل: عبد الله بن عامر، وقيل: برير بن عشرقة، وقيل غير ذلك، قال الهيثم بن عدي: كان اسمه في الجاهلية: عبد شمس، وفي الإسلام: عبد الله، وقال ابن إسحاق: قال لي بعض أصحابنا ==

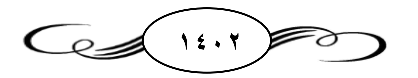
. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ: «.... ، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ(١)يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ،......»(٢).

==

عن أبي هريرة كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس، فسماني رسول الله . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . : عبد الرحمن، وإنما كنيت بأبي هريرة لأني وجدت هرةً فحملتها في كمي، فقيل لي: أنت أبو هريرة، وأسلم . رضي الله عنه . عام خيبر، وشهدها مع رسول الله . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثم لزمه وواظب عليه رغبةً في العلم فدعا له رسول الله . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وتوفي بالمدينة، وقيل: مات بالعقيق وحمل إلى المدينة، قال الخليفة: توفي أبو هريرة رضي الله عنه، سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقال الهيثم بن عدي: توفي سنة ثمان وخمسين، وقال الواقدي: توفي سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبى الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (٦/٣١٣/٦٣٢٦).

(١) راية "عمية"– بكسر عين وضمها وبكسر ميم وياء مشددتين . هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي ٣/٦٨٢، مرجع سابق.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر ٣/١٤٧٦/١٨٤٨. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، بدون تاريخ. وهو جزءٌ من حديث.



قال الإمام النووي[١] **رحمه الله تعالى:** "وَمَعْنَاهَا أَنَّهُ يُقَاتِلُ لِشَهْوَةِ نَفْسِهِ وَغَضْبَةٍ لَهَا"[٢]. أي" لعصبية، لا يعلم أن هذا لإعلاء الحق وإظهار الدين، "فقُتل، فقِتْلة جاهلية"، أي: صارت قِتْلتُه كقِتْلةِ أهل الجاهلية، لأن مقاتلتهم لم تكن إلا لمجرَّد العصبية"[٣].

وقد ذم أئمة المسلمين وعلماؤهم، أهل التعصب المذموم، حتى إنهم ردوا شهادتهم ولم يقبلوها بسبب تعصبهم.

قال الإمام الشافعي[٤] **رحمه الله تعالى:** "مَنْ أَظْهَرَ الْعَصَبِيَّةَ بِالْكَلَامِ فَدَعَا إلَيْهَا وَتَأَلَّفَ عَلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُشْهِرُ نَفْسَهُ بِقِتَالٍ فِيهَا فَهُوَ مَرْدُودُ الشَّهَادَةِ

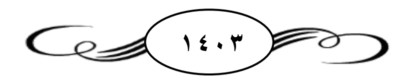
---

(١)هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا، من كتبه: " تهذيب الأسماء واللغات " و " منهاج الطالبين " و " الدقائق " و " المنهاج في شرح صحيح مسلم "، توفي سنة: (٦٧٦هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، (١٤٩/٨).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبى زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (٢٣٨/١٢).

(٣) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، (٢٤٥/٤).

(٤) هو: محمد بْن إدريس بْن العبّاس بْن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَ بْنِ قُصَيٍّ، (١٥٠.٢٠٤هـ)، الْإِمَام العَلَم، أبو ==



لِأَنَّـهُ أَتَـى مُحَرَّمًا لَا اخْتِلَافَ فيه بَيْنَ عُلَمَـاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا الْحُجَّـةُ فِـي هَـذَا؟ قِيـلَ لَـهُ: قَـالَ اللَّهُ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[1]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – «....، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»[2]، فَإِذَا صَارَ رَجُلٌ إِلَى خِلَافِ أَمْرِ اللَّهِ . تَبَارَكَ وَتَعَالَى . وَأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِلَا سَبَبٍ يُعْذَرُ بِهِ يَخْرُجُ بِهِ مِنْ الْعَصَبِيَّةِ كَانَ مُقِيمًا عَلَى مَعْصِيَةٍ لَا تَأْوِيلَ فِيهَا وَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا وَمَنْ أَقَامَ عَلَى مِثْلِ هَذَا كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَكُونَ مَرْدُودَ الشَّهَادَةِ"[3].

فالتعصب الفكري خُلُقٌ مذموم ومرفوض، لأن الإنسان يتعصب لرأيه ويتمسك به، ويعتقد أنه صحيح لا يحتمل الخطأ، بينما يرى رأي غيره خطأ

==

عَبْد اللَّه الشّافعيّ الْمَكّيّ المطَّلبيّ الفقيه، نسيب رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، (٥/١٦٤/٣١٣).

(١) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كِتَابُ: الأَدَبِ، بَابُ: مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ ٨/١٩/٦٠٦٤. تحقيق: محمد زهير الناصر، ط: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: تَحْرِيمِ الظَّنِّ، وَالتَّجَسُّسِ، وَالتَّنَافُسِ، وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا ٤/١٩٨٥/٢٥٦٣. بسندهما عَنْ سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. وهو جزءٌ من حديث.

(٣) ينظر: الأم: لأبى عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، الشافعي، ط: دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة، ١٤١٠هـ.١٩٩٠م، (٦/٢٢٣).

لا يحتمل الصحة وبالتالي فإنه يرفض آراء الآخرين ويعاديها، حتى ولو كانت صحيحة دون نظر أو تمحيص، وهذا يعني إلغاء الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وحريته في إبداء الرأي، وأمثال هؤلاء يرفضون الحوار والنقاش ويميلون إلى الجدل العقيم والجمود مما يؤدي بهم إلى الضيق والانغلاق، كما أنه ليس من التعصب المذموم أن ينتصر المسلم للحق، بل هو من الأمور الواجبة على المسلم.

المبحث الثاني

أسباب ظاهرة التعصب الفكري

إن ظاهرة التعصب الفكري لم تنشأ مصادفةً، بل لها أسبابها وبواعثها، وهي بمنزلة المقدمات التي كانت نتيجتها بروز هذه الظاهرة ونشوءها، وكل مشكلة لكي يتم معالجتها لابد من الوقوف على الأسباب التي أدت إلى حدوثها، حتى يمكن تحديد العلاج المناسب للتخلص منها، إذ لا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، وظاهرة التعصب الفكري لا ترجع إلى سبب واحد أو عامل واحد فحسب، ولكنها تعود إلى أسباب متنوعة و عوامل متعددة، والتي من أبرزها وأهمها، ما يلي:

أولًا:. غياب فقه الخلاف وآداب الحوار:

الاختلاف سنة من سنن الله . تعالى . فالله سبحانه لم يخلق البشر على شكل واحد أو لسان واحد أو لون واحد، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]. أي: "واختلاف منطق ألسنتكم ولغاتها، واختلاف ألوان أجسامكم"[2]، والناس بطبيعتهم مختلفون في العلم والفقه، وغير ذلك، فمن الصعب بل من **المستحيل توحدهم في كل شيء**، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَوْ شَآءَ

---

(1) سورة الروم، الآية ٢٢.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن: لأبى جعفر، محمد بن جرير بن يزيد، الطبري ٨٧/٢٠، مرجع سابق.



رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ ﴾[١].

أي: "لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقاً"[٢]، وإذا كان الاختلاف سنة وطبيعة في البشر والكون، فإن الإسلام قد دعا إلي الاتحاد **والترابط، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[٣]، **وقال صلى الله عليه وسلم: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»**[٤]. فالاتحاد يعصم الأمة الإسلامية من التفرق والتشاحن، وهو أمر واجب على المسلمين جميعًا، وهذه الوحدة للأمة تتحقق في توحد مصادر تشريعها المتفق عليها (القرآن، والسنة، والإجماع) كما تتحقق في توحد أصول الإسلام وأركانه وعبادته وأخلاقه، وهي الأصول التي اتفق عليها علماء المسلمين[٥].

---

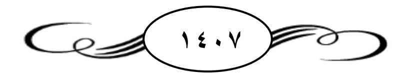
(١) سورة هود، الآيتان (١١٨. ١١٩).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبى سعيد، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (١٥٢/٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كِتَاب: المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ: نَصْرِ المَظْلُومِ ٢٤٤٦/١٢٩/٣. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ ٢٥٨٥/١٩٩٩/٤. بسندهما عنْ سيدنا أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه.

(٥) لمزيد من التفصيل، ينظر: الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي، الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور حسن، ط: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .١٩٩٧م، (٢٢/١).

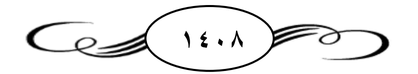


أما الاختلاف في المسائل الفرعية والتي تتعلق بالمكروه، والمباح، وغير ذلك من الفروع، والتي تتعدد فيها النصوص الشرعية فهو أمر جائز ولا مُشَاحَّة فيه، وهو أمر واقع بين فقهاء المسلمين قديمًا وحديثًا، بل هو موجودٌ في سائر فروع العلم والمعرفة، لكن حينما يغيب أدب الخلاف بين المسلمين ينشأ التعصب الفكري بينهم وتضيق صدورهم بآراء الآخرين مما يؤثر بالسلب علي علاقات المودة والرحمة التي تجمعهم، وقد وصف الحقُّ . سبحانه . الصحابةَ الكرام **بقوله تعالى:** ﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾[1]، وذلك بالرغم من أنهم اختلفوا في العديد من القضايا ولم يؤثر ذلك على ما بينهم من الإيثار وسلامة الصدر، كما في قراءات القرآن الكريم التي اختلف فيها أصحاب النبي . صلى الله عليه وسلم . في عصر النبوة فنهاهم النبيُّ . صلى الله عليه وسلم . وزجرهم عن الاختلاف، فعَن سيدنا عبد الله بن مَسْعُودٍ[2] . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يَقْرَأُ خِلاَفَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٢)هو الصحابي الجليل: سيدنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ غَافِلِ بن حَبِيْبٍ الهُذَلِيُّ، الإِمَامُ الحَبْرُ، فَقِيْهُ الأُمَّةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الهُذَلِيُّ، المَكِّيُّ، المُهَاجِرِيُّ، البَدْرِيُّ، حَلِيْفُ بَنِي زُهْرَةَ، كَانَ مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَمِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِيْنَ، شَهِدَ بَدْرًا، وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، وَمَنَاقِبُهُ غَزِيْرَةٌ، رَوَى عِلْمًا كَثِيْرًا، حدَّثَ عَنْهُ: أَبُو مُوْسَى، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَعِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ، وَجَابِرٌ، وَأَنَسٌ، وغيرهم . رضي الله عنهم . وتُوُفِّيَ بالمدينة سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِيْنَ من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط : مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م، (١/٤٦١.٤٦٢).



فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ، وَقَالَ: «كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ، وَلاَ تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا»[١].

قال الإمام ابن بطال[٢]رحمه الله تعالى: "فدل . الحديث . أنه صلى الله عليه وسلم، لم ينهه عما جعله فيه محسنًا، وإنما نهاه عن الاختلاف المؤدي إلى الهلاك بالفرقة في الدين"[٣].

فمن ذلك يتبين أن من الهَدْي النبوي ترك الاختلاف والفرقة المؤدية إلى التنازع والمخاصمة.

ثانيًا:. الغلو في اتباع البشر:

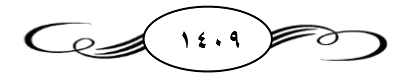
ومن أبرز الأسباب التي تؤدي إلى التعصب الفكري المذموم، الغُلو في اتباع شيخ أو مذهب بعينه ورفض ما عدا ذلك دون حوار أو مناقشة، وقد

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كِتَابُ: أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ: حَدِيثِ الغَارِ ٣٤٧٦/١٧٥/٤.

(٢) هو: أبو الحسن عليُّ بنُ خلف بنِ عبدِ الملك بنِ بطال، الإمامُ، الحافظُ المالكيُّ، البكريُّ، أصله من قرطبة، وكان عالمًا فقيهًا، عني بالحديث، وولي قضاء لُورْقَة، وروى عنه جماعة، ومن كتبه: "شرح صحيح البخاري" و"الاعتصام" في الحديث، توفي سنة: (٤٤٩هـ). ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: لأبى الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي، البخاري القِنَّوجي، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، (٣٢٤/٢٨٧/١).

(٣) شرح صحيح البخاري: لأبى الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، تحقيق: ياسر إبراهيم، ط: مكتبة الرشد . الرياض . المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، (٢٨٥/١٠).



ذم اللهُ . سبحانه . اليهودَ والنصارى لِغُلُوهم في اتباع أحبارهم ورهبانهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾[1].

أي: "اتخذَ اليهود والنصارى علماءهم وقراءهم، والأحبار: العلماء من اليهود، والرهبان: أصحاب الصوامع من النصارى، أربابًا من دون الله، يعني: أنهم أطاعوهم في معصية الله تعالى وذلك أنهم أحلوا لهم أشياء وحرموا عليهم أشياء من قِبَل أنفسهم فأطاعوهم فيها فاتخذوهم كالأرباب لأنهم عبدوهم واعتقدوا فيهم الإلهية"[2].

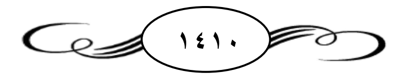
وقد أمر الله . تعالى . عباده المؤمنين بطاعته . سبحانه . وطاعة رسوله . صلى الله عليه وسلم . ورد الاختلافات التي يقعون فيها إليه سبحانه وإلى رسوله . صلى الله عليه وسلم -، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩** ﴾[3].

---

(1) سورة التوبة، الآية ٣١.

(2) تفسير الخازن، المسمى: (لباب التأويل في معاني التنزيل): علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن، ط: دار الفكر . بيروت . لبنان، ١٣٩٩هـ .١٩٧٩م، (٣/٨٤).

(3) سورة النساء، الآية ٥٩.



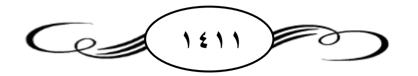
قال الإمام ابن عطية[1]**رحمه الله تعالى:** "ومعنى التنازع: أن كل واحد ينتزع حجة الآخر ويذهبها، والرد إلى الله: هو النظر في كتابه العزيز، والرد إلى الرسول: هو سؤاله في حياته والنظر في سنته بعد وفاته عليه السلام، هذا قول مجاهد والأعمش وقتادة والسدي، وهو الصحيح"[2].

كما أن دعوة الإسلام تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[3]، وقد أمر الله . تعالى . المؤمنينَ بالتلطف في مجادلة أهل الكتاب، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا

([1]) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد، من محارب قيس، مفسر، فقيه أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وتوفي بلورقة، قال ابن الزبير: "كان فقيهًا جليلًا عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير، أديبًا بارعًا نحويًا شاعرًا لغويًا ضابطًا، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف"، من كتبه: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، توفي سنة: (٥٤٢هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي ٣/٢٨٢، مرجع سابق.، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، ط: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر . بيروت . لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، (٢٥٧/١).

([2]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبى محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٧١/٢).

([3]) سورة النحل، الآية ١٢٥.



﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[1]. فإذا كان هذا الأمر الرباني مطلوبًا مع غير المسلمين، فمن باب أولى الالتزام به مع المسلمين، إذ إن الخلاف في الرأي لا يفسد الود، ولا يجوز أن يكون سببًا للتعصب والتفرقة والعداء.

وقد تواترت الآثار عن أئمة المسلمين الدالة على ضرورة ووجوب اتباع الدليل وترك التقليد الأعمى والتعصب المذموم، حيث كانوا يتقبلون آراء الآخرين، حتى ولو كانت مخالفة لآرائهم، ومن أمثلة ذلك:

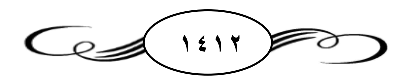
قول الإمام أبو حنيفة[2]رحمه الله تعالى: "لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُفْتِيَ بِقَوْلِنَا مَا لَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ قُلْنَا"[3].

وأما الإمام مالك بن أنس[1]رحمه الله تعالى، فقال: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ فَانْظُرُوا فِي رَأْيِي فَكُلُّ مَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ السُّنَّةَ مِنْ ذَلِكَ فَاتْرُكُوهُ"[2].

([1]) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

([2]) هو: الإِمَامُ، فَقِيْهُ المِلَّةِ، عَالِمُ العِرَاقِ، أَبُو حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ بنُ ثَابِتِ بنِ زُوْطَى التَّيْمِيُّ، الكُوْفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ، (٨٠-١٥٠هـ)، يُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الفُرسِ، وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِيْنَ . من الهجرة .، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ، وَرَأَى أَنَسَ بنَ مَالِكٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الكُوْفَةَ، وَلَمْ يَثبُتْ لَهُ حَرفٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُم، وَرَوَى عَنْ: عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ، وَأَفْضَلُهُم – عَلَى مَا قَالَ –، وَعَنِ: الشَّعْبِيِّ، وَعَنْ: طَاوُوْسٍ . وغيرهم . . سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي ٣٩٠/٦-١٦٣، مرجع سابق.

([3]) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، ط: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، (٢٩٣/٦).



كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . وتعزب عنه فمهما قلت من قول أو أصَّلت من أصل فيه عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وهو قولي"[٣].

وقد سُئِلَ الإمام أحمد بن حنبل[٤] . رحمه الله تعالى . عن التعصب في اتباع آراء الفقهاء، فقال: «لَا تُقَلِّدْ دِينَكَ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ، مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَصْحَابِهِ فَخُذْ بِهِ، ثُمَّ التَّابِعِينَ بَعْدُ الرَّجُلُ فِيهِ مُخَيَّرٌ»[١].

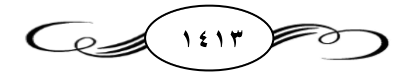
==

([١]) هو: الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، (١٧٩.٩٣هـ)، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي ٢٥٧/٥، مرجع سابق.

([٢]) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: لأبى عبد الله، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، ط: دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (٤٠/٣).

([٣]) تاريخ دمشق: لأبى القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، ط: دار الفكر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، (٣٨٩/٥١).

([٤]) هو: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله، أبو عبد الله، (٢٤١.١٦٤هـ)، ولد في بغداد، وكان إمام المحدثين، صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعي – رضي الله تعالى عنهما – وخواصه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر، وقال في حقه: خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل. ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي ١٠١٠/٥/٣٥، مرجع سابق.



فإذا كانت هذه الإشارات - وغيرها كثير- قد تواترت بحق المنهج الإسلامي، فكيف تَسَرَّب التعصب إلى واقعنا، وغاب التسامح[٢] بما يستلزمه من حرية في الفكر وتعددية في المواقف والرؤى، حتى تطور ذلك أو تدهور إلى عنف مادي أساء إلى الإسلام بما لم يسئ به أعداؤه؟.

ثالثًا:. الإفتاء بغير علم:

وضع الإسلامُ قاعدةً هامةً لمن أراد تحصيل العلم، وهي: أن يستقيه من أهله، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾**[٣].

قال الإمام القشيري[٤] رحمه الله تعالى: "و«أَهْلَ الذِّكْرِ» هم العلماء، والعلماء مختلفون: فالعلماء بالأحكام إليهم الرجوع في الاستفتاء من قبل العوام، فمن

==

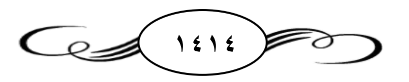
(١) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني: لأبى داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: طارق عوض الله، ط: مكتبة ابن تيمية . القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (١/٣٦٩).

(٢) (سمح) السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سَلَاسَةٍ وَسُهُولَةٍ. يُقَالُ سَمَحَ لَهُ بِالشَّيْءِ. وَرَجُلٌ سَمْحٌ، أَيْ جَوَادٌ. وسمَح الشَّخصُ: انقاد بعد استصعاب. وتسامحوا: أي تساهلوا. معجم مقاييس اللغة: لأبى الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي ٣/٩٩، مرجع سابق.، معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل ٢/١١٠٤، مرجع سابق.، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني ٥/٣٢١٥، مرجع سابق.

(٣) سورة النحل، الآية ٤٣.

(٤) هو الإِمَامُ، الزَّاهِدُ، القُدْوَةُ، أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الكَرِيْمِ بنُ هَوَازِن بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ طَلْحَةَ القُشَيْرِيُّ، الخُرَاسَانِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الصُّوْفِيُّ، المُفَسِّرُ، وُلِدَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة من الهجرة، عالم بالفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة

==



أشكل عليه شيء من أحكام الأمر والنهي، يرجع إلى الفقهاء في أحكام الله"(١).

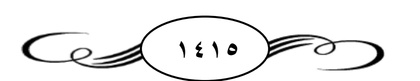
كما نهى النبيُّ . صلى الله عليه وسلم . أصحابه عن الاختلاف، وأمرهم بأخذ العلم من أهل الاختصاص، فقال صلى الله عليه وسلم: "...، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ، فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ "(٢).

==

وعلم التصوف، تعلم بنيسابور، وأصله من ناحية "أستوا" من العرب الذين قدموا خراسان، وحج في رفقة فيها جماعة من المشاهير، فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز، قال الخطيب البغدادي: "قدم بغداد سنة: (٤٤٨هـ)، وحدث بها، وكتبنا عنه، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي". وعاد إلى نيسابور فتوفي بها سنة: (٤٦٥هـ)، من كتبه " التيسير في التفسير " ويقال له " التفسير الكبير " و " لطائف الإشارات " و " الرسالة القشيرية". ينظر: سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد ، شمس الدين الذهبي ١٨/٢٢٧/١٠٩، مرجع سابق.، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض (١/٢٩٩.٣٠٠)، مرجع سابق.، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي ٤/٥٧، مرجع سابق.

(١) لطائف الإشارات ، تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، (٢/٢٩٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١١/٣٠٤/٦٧٠٢. وقال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن. وأخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط ٣/٢٢٧/٢٩٩٥. تحقيق: طارق عوض الله . عبد المحسن إبراهيم الحسيني، ط: دار الحرمين . القاهرة، بدون تاريخ. وأخرجه الإمام البغوي في شرح السُنة ١/٢٦٠/١٢١. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي (دمشق، ==



"وقوله صلى الله عليه وسلم: (فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ) هو الله تعالى ورسوله . صلى الله عليه وسلم .كما أُشِيرَ إليه بقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[1]،

وقيل: من يعرفه من أهل العلم الراسخ في علمه"[2].

فإذا صدرت الفتوى عن غير أهلها، أو بدون علم، فإنها بلا شك ينتج عنها جهل يتسبب في حدوث التعصب الفكري بين المسلمين.

قال الإمام الشاطبي[3]رحمه الله تعالى: "أَمَّا قِلَّةُ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْجَهْلِ فَبِسَبَبِ التَّفَقُّهِ لِلدُّنْيَا، وَهَذَا إِخْبَارٌ بِمُقْدِمَةٍ أَنْتَجَتْهَا الْفُتْيَا بِغَيْرِ عِلْمٍ حَسْبَمَا جَاءَ فِي

==

بيروت)، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. بسندهم عَنْ سيدنا عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، رضي الله عنهم. وهو جزءٌ من حديث.

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) ينظر: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، ط: دار النوادر. دمشق . سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، (٥٧٢/١).

(٣) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أبو إسحاق، الشهير بالشاطبي، حافظ ثقة، محدث، مفسر، أصولي، من أهل غرناطة، كان من أئمة فقهاء المالكية، أثنى عليه علماء المغرب، قال التنبكتي: "له القدم الراسخ والإمامة العظمى في الفنون فقهًا، وأصولًا، وتفسيرًا، وحديثًا، وعربيةً، وغيرها ..."، من كتبه: (الموافقات في أصول الفقه)، و (المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، و (الإفادات والإنشادات) رسالة في الأدب، و (الاتفاق في علم الاشتقاق) و (أصول النحو) و (الاعتصام) في أصول

==



الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ[1]: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[2].

قال الإمام القرطبي[3]رحمه الله تعالى: "وهو نص في أن رفع العلم لا يكون بمحوه من الصدور، بل بموت العلماء وبقاء الجهال الذين يتعاطون مناصب

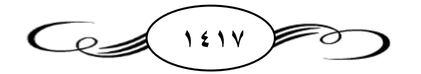
==

الفقه، ، و (شرح الألفية) سماه: (المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية)، توفي سنة: (٧٩٠هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي ٧٥/١، مرجع سابق.، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض ٢٣/١، مرجع سابق.

(١) الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي، الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم عيد الهلالي، ط: دار ابن عفان . المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (٥٧٤/٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْعِلْمِ، بَابُ: رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ٢٠٥٨/٤/٢٦٧٣. بسنده عن سيدنا عَبْد اللهِ بْن عَمْرو، رضي الله عنهما.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها، من كتبه " الجامع لأحكام القرآن " عشرون جزءًا، يعرف بتفسير القرطبي، و " قمع الحرص بالزهد والقناعة" و " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " و " التذكار في أفضل الأذكار" و " التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة"، توفي سنة: (٦٧١هـ). الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي ٣٢٢/٥، مرجع سابق.



العلماء في الفُتيا والتعليم، يفتون بالجهل ويعلمونه، فينتشر الجهل ويظهر "[1].

فينبغي لطالب العلم أن يتحرى من يجلس بين يديه من العلماء ولا يغتر بالمظاهر، كما ينبغي للمعلم تحصيل آليات العلم الذي يتحدث فيه ويلقيه على مستمعيه.

<u>رابعًا:. اتباع الهوى:</u>

الهوى في اللغة: "غلبة الحب على القلب"[2].

وفي الاصطلاح: "ميلُ النفس إلى خلاف ما يقتضيه الشرع"[3].

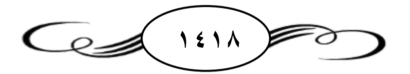
ولا شك أن اتباع الهوى يؤدي إلي التعصب الفكري الأعمى الذي يقود المرء إلى الانحراف عن الصراط المستقيم الذي أمر الله ـ تعالى ـ باتباعه في قوله سبحانه: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾[4].

([1]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبى العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم، ط: (دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ـ دمشق ، بيروت)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، (٧٠٥/٦).

([2]) معجم متن اللغة: أحمد رضا ٦٨٨/٥، مرجع سابق.

([3]) التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (٣٩/١).

([4]) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.



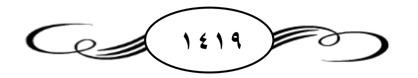
قال الإمام الطبري[١]رحمه الله تعالى: "هو صراطه، يعني: طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده، (مستقيمًا)، يعني: قويمًا لا اعوجاج به عن الحق، (فاتبعوه)، يقول: فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجًا تسلكونه، (ولا تتبعوا السُبل)، يقول: ولا تسلكوا طريقًا سواه"[٢].

كما أن اتباع الهوى يكون سببًا في الإضلال، ووسيلة للوقوع في الظلم، ومانع من موانع العدل.

---

(١) هو: مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرِ بنِ يَزِيْدَ بنِ كَثِيْرٍ، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ، الإِمَامُ، العَلَمُ، المجتهدُ، عَالِمُ العَصر، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ البَدِيْعَة، مِنْ أَهْلِ آمُل طَبَرِسْتَان، مَوْلِدُه: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ من الهجرة، وَطَلَبَ العِلْمَ وَأَكْثَرَ التَّرحَال، وَلقِي نُبَلاَء الرِّجَال، وَكَانَ مِنْ أَفرَاد الدَّهْر عِلْمًا، وَذكَاءً، وَكَثْرَةَ تَصَانِيْف، قلَّ أَنْ تَرَى العُيُونُ مثلَه، قال الخطيب البغدادي: كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، ومسائل الحلال والحرام، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور " في تارخ الأمم والملوك "، وكتاب في " التفسير " لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه: "تهذيب الآثار" لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حفظت عنه، توفي سنة: (٣١٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، ١٧٥/٢٦٧/١٤، مرجع سابق.، تاريخ بغداد: لأبى بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، (٥٣٩/٥٤٨/٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: لأبى جعفر، محمد بن جرير بن يزيد، الطبري ٢٢٨/١٢، مرجع سابق.



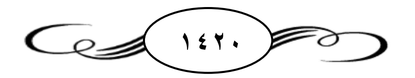
فأما كونه سببًا في الإضلال، فقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1].

قال الإمام الزمخشري[2] رحمه الله تعالى: أي "ولا تتبع هوى النفس في قضائك وغيره، مما تتصرف فيه من أسباب الدين والدنيا، فيضلك الهوى فيكون سببًا لضلالك عن سبيل الله، أي: عن دلائله التي نصبها في العقول، وعن شرائعه التي شرعها وأوحى بها"[3].

([1]) سورة ص، الآية ٢٦.

([2]) هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، إمام عصره في اللغة، والنحو، والبيان، والتفسير، ولد في زمخشر من قرى خوارزم، ورحل إلى عدة أماكن، وخاصة إلى مكة حيث جاور بها زمنًا فلقب بجار الله، وأخذ بمذهب الاعتزال، ودافع عنه في قوة حتى عُدَّ خاتمة شيوخ المعتزلة، ومات بالجرجانية من قرى خوارزم بعد رجوعه من مكة، أشهر كتبه: "الكشاف عن حقائق التنزيل". في تفسير القرآن الكريم .، توفى سنة: (٥٣٨هـ). معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض ٦٦٦/٢، مرجع سابق.

([3]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبى القاسم، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، بدون تاريخ، (٩٠/٤).



وأما كونه وسيلةً للوقوع في الظلم، فلقوله جل وعلا: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٥﴾[1].

قال الإمام النسفي[2]رحمه الله تعالى: "وفى ذلك لطف للسامعين وتهييج للثبات على

الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد إنارته ويتبع الهوى"[3].

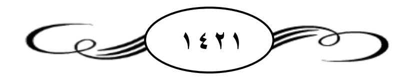
وأما كون اتباع الهوى مانعًا من موانع العدل، فلقوله سبحانه: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ﴾[1].

---

(1) سورة البقرة، الآية ١٤٥.

(2) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها، نسبته إلى: " نسف " ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند، كان إمامًا عديم النظير في زمانه، رأسا في الفقه والأصول، بارعًا في الحديث ومعانيه، له مصنفات جليلة، منها: " مدارك التنزيل " في تفسير القرآن الكريم، و " كنز الدقائق " في الفقه، و " المنار" في أصول الفقه، و " كشف الأسرار" شرح المنار، و " الوافي " في الفروع، توفي سنة: (٧١٠هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي ٦٧/٤، مرجع سابق.، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض ٣٠٤/١، مرجع سابق.

(3) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): لأبى البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود، حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط: دار الكلم الطيب . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، (١٤١/١).



قال الإمام ابن كثير[٢]**رحمه الله تعالى:** "أَيْ: فَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ الْهَوَى وَالْعَصَبِيَّةُ وبغْضَة النَّاسِ إِلَيْكُمْ، عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ فِي أُمُورِكُمْ وَشُؤُونِكُمْ، بَلِ الْزَمُوا الْعَدْلَ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَان"[٣].

ولما كان اتباع الهوى يؤدي إلى التعصب المذموم، نبه أهل العلم إلى ذلك في مصنفاتهم، وبينوا ما يقود إليه من الهلاك.

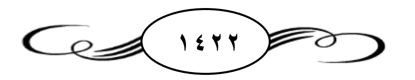
قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: "فَإِنَّ مَنْ يَتَعَصَّبُ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ; غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَهُوَ عَيْنُ اتِّبَاعِ الْهَوَى، فَهُوَ الْمَذْمُومُ حَقًّا، وَعَلَيْهِ يَحْصُلُ الْإِثْمُ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ مُسْتَرْشِدًا، مَالَ إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ وَجَدَهُ، وَلَمْ يَرُدَّهُ، وَهُوَ

==

(١) سورة النساء، الآية ١٣٥.

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، مؤرخ، مفسر، محدث، من فقهاء الشافعية، ولد في قرية شرقي بصري الشام، وقدم مع أخيه إلى دمشق (سنة: ٧٠٦هـ) بعد موت أبيه، وبها نشأ وتعلم، قال ابن حبيب: "إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بقوله وشنف، وحدث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير"، توفي بدمشق سنة: (٧٧٤هـ). ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض (٩٣.٩٢/١)، مرجع سابق.

(٣) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٤٣٣/٢).



الْمُعْتَادُ فِي طَالِبِ الْحَقِّ، وَلِذَلِكَ بَادَرَ الْمُحَقِّقُونَ إِلَى اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حِينَ تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ"[1].

وهذا يُبَيِّن أن اتباع الهوى يكون سببًا في انحراف صاحبه عن شرع الله تعالى، كما يجعل صاحبه عُرضةً للوقوع في الظلم والهلاك.

خامسًا: التنشئة الاجتماعية[2] غير السَوِيَّة:

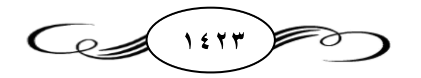
الأسرةُ نواةُ المجتمع، وتأثير تنشئتها لابد وأن يظهر في المجتمع، فالنشأة في أسرة تُغَذِّي روح التعصب والتطرف ضد الآخر تنتج غالبًا أناسًا متعصبين ومتحجرين ومتطرفين.

فإذا نشأ الطفل في بيئة أُسرية مضطربة ممتلئة بالمشكلات، فإنه لا شك سينشأ منطويًا أو عدوانيًا تجاه الآخرين، وهو في الحالتين لن يَعْتَدَّ إلا برأيه، ولن يثق بغيره[3].

([1]) ينظر: الاعتصام: إبراهيم بن موسى، الشاطبي ١/٢١٥، مرجع سابق.

([2]) التنشئة الاجتماعية: هي العملية التي عن طريقها يوجه الطفل لكي يسير على نهج حياة أسرته، بهدف تكوين شخصيته، وتكوين ذاته عن طريق إشباع الحاجات الأولية له، بحيث يستطيع فيها بعد أن يجد نوعًا من التوافق والتآلف مع الآخرين من جهة ومع مطالب المجتمع الذي يعيش فيه بصورة تتلاءم مع معاييره ومعتقداته وقِيَمِهِ من جهةٍ أخرى. ينظر: علم النفس الأسري: د. أحمد محمد الكندري، صـ ١٥٦، مكتبة الفَلَاح للنشر والتوزيع . الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.

([3]) ينظر: سيكولوجية العلاقات الأسرية: د. محمد بيومي خليل، صـ ٣٢، ط: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة، ١٩٩٩م.



ففي الطفولة يتشكل السلوك السوي للطفل، وكذلك السلوك الشاذ، فخصائص الشخصية يكون للطفولة وخبرتها اليد الطُولى فيها، فيكون عدوانيًا أو مسالمًا، متعصبًا، أو متسامحًا[١].

ولذلك فإن التعصب ينمو عند الأطفال في سن مبكرة نسبيًا ويتطور هذا المفهوم ويأخذ شكلًا محددًا خلال سنوات في اكتساب اتجاهاتهم بعصبية[٢].

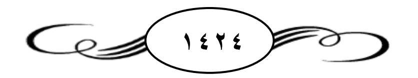
وإذا كانت الاتجاهات التعصبية[٣]معيارًا تعتمده ثقافة الشخص أو مجتمعه المحيط به، فإن على الفرد حينئذ أن يتمثل هذه الاتجاهات التعصبية بحيث يصبح عُضوًا مقبولًا في ثقافته ومجتمعه، وهذه الاتجاهات يتم اكتسابها وتعلمها بنفس الطريقة التي يتم بها اكتساب وتعلم القيم والاتجاهات الأُخرى في إطار عمليات التنشئة الاجتماعية، وذلك لأن الفرد لا يولد متعصبًا، وإنما يكتسب التعصب من عدة قنوات رئيسة، هي: أسرته، وأقرانه، ومدرسيه، والوسط المحيط به، إضافة إلى ما يمكن أن تسهم به وسائل

---

(١) ينظر: المدخل إلى علم نفس النمو: د. عباس محمود عوض، صـ ٧، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية، ١٩٩٩م.

(٢) ينظر: مدخل لدراسة السلوك الإنساني: د. جابر عبد الحميد، صـ ١٥٥، دار النهضة العربية . القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.

(٣) الاتجاه التعصبي، هو: اتجاه قد يكون سالبًا أو موجبًا ينطوي على حكم مسبق لا ينبني على شواهد معرفية، ويصعب تغييره، هذا الحكم تصحبه مشاعر بالتفضيل (حب) أو عدم التفضيل (كراهية) إزاء موضوع التعصب، ويترتب عليه نزوع للسلوك بشكل تمييزي سواء (ضد) أو (في صالح) موضوع التعصب. أزمة الهوية والتعصب: د. هاني الجزار، صـ ١٨، مرجع سابق.



الإعلام في هذا الشأن حيث يكتسب الفرد الاتجاهات التعصبية من خبرات التعلم الخاصة التي يمر بها عبر هذه القنوات[1].

فالأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل تُعتبر المسئولة عن تشكيل الاتجاه التعصبي لديه، فهي عاملٌ أساس في خلق التعصب بداخله ومن ذلك عند التحدث أمامه عن سلوك معين أو التحيز لفكر خطأ يَشُوبه النقص والفهم الصحيح، فقد يسلك طريقًا غير صحيح دون دراية بما يحويه من أضرار.

سادسًا: الابتداع في الدين:

الابتداع في اللغة : إيجَاد مَا لم يسْبق إِلى مثله[2]، يقال: أَبْدَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ إبْدَاعًا خَلَقَهُمْ لَا عَلَى مِثَالٍ، وَأَبْدَعْت الشَّيْءَ وَابْتَدَعْته: اسْتَخْرَجْته وَأَحْدَثْته، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَالَةِ الْمُخَالِفَةِ بِدْعَةٌ وَهِيَ اسْمٌ مِنْ الِابْتِدَاعِ كَالرِّفْعَةِ مِنْ الِارْتِفَاعِ ثُمَّ غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا فِيمَا هُوَ نَقْصٌ فِي الدِّينِ أَوْ زِيَادَةٌ[3].

وفي الاصطلاح: أن يأتي الإنسان بالأمر المُحدَث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي[4].

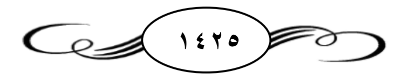
---

(1) ينظر: أزمة الهوية والتعصب: د. هاني الجزار، صـ ١٤٢، مرجع سابق.

(2) الفروق اللغوية: لأبى هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل، العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ط: دار العلم والثقافة ـ القاهرة، بدون تاريخ، (١٣٣/١).

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبى العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي ٣٨/١، مرجع سابق.

(4) ينظر: التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ٤٣/١، مرجع سابق.



وقد ذَمَّ الله ـ سبحانه ـ من يقلد أسلافه ويتبع ما كانوا عليه من الشرك مما يخالف الفطرة السوية، ولا شك أن هذا أعظم الابتداع، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

قال الإمام الرازي[2] رحمه الله تعالى: "وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَالتَّفَكُّرِ وَذَمِّ التَّقْلِيدِ، فَمَنْ دَعَا إِلَى النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ، كَانَ عَلَى وَفْقِ الْقُرْآنِ وَدِينِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَنْ دَعَا إِلَى التَّقْلِيدِ كَانَ عَلَى خِلَافِ الْقُرْآنِ"[3].

والبدعة من الكلمات التي جرت كثيرًا على ألسنة بعض المنتسبين للعلم دون الوقوف علي حقيقتها، وانساق بعض الناس وراء ذلك حتى تفرقوا شيعًا وأحزابًا، وانصرفوا عن مشكلاتهم المهمة، ورمَى بعضهم بعضًا، إن لم يكن

---

(1) سورة لقما ن، الآية ٢١.

(2)هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له: (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وكان يحسن الفارسية، ومن تصانيفه: (مفاتيح الغيب)، في تفسير القرآن الكريم، و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) و (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين)، توفي سنة: (٦٠٦هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي ٣١٣/٦، مرجع سابق.

(3) مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير: لأبى عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي ٣٢٧/٢، مرجع سابق.



بالكفر والإلحاد، فبالفسوق والعصيان، وكان ذلك نتيجة التوسع في إطلاق اسم (البدعة) على كل ما لم يكن معروفًا في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى وإن كان من أمور العادات، فالابتداع سبب رئيس في وجود الانحراف الذي يؤدي إلى التعصب الفكري لدى الأمم والشعوب.

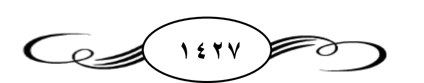
قال الإمام الغزالي(١)رحمه الله تعالى: "ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن أن يزول اعتقاده باللطف في أسرع زمان إلا إذا كان نشوؤه في بلد يظهر فيها الجدل والتعصب فإنه لو اجتمع عليه الأولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب وبُغض خصوم المجادلين وفرقة المخالفين يستولي على قلبه ويمنعه من إدراك الحق"(٢).

---

(١) هو: محمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ الغزالي، أبو حامدٍ، الطوسيُّ، الإمامُ، العلامةُ، الزاهدُ، العابدُ، البَحْر، حجَّةُ الإِسْلاَم، أُعجوبَة الزَّمَان، زَيْنُ الدّين، ولد بطوس سنة: (٤٥٠هـ)، واشتغل بها، ثم جال البلاد لأخذ العلم، ودخل بغداد، فصار مدِّرسًا بالنظامية، وأقام بدمشق عشرَ سنين بعد ما أخذَ العلم عن إمام الحرمين، وعن النصر المقدسي، ثم انتقل لمصر والإسكندرية، ثم رجع لبغداد، وعقد بها مجلس وعظ، له مؤلفات عديدة، منها: (الإحيَاء) ، وَكِتَابَ: (الأَرْبَعِيْنَ) ، وَكِتَاب: (القِسطَاس) ، وغير ذلك، توفي سنة: (٥٠٥هـ)، عن خمس وخمسين سنة، ودفن بطوس، وقيل: بقصبة طائران بخراسان . ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: لأبى الطيب، محمد صديق خان ٣٨٠/١/٤٢١، مرجع سابق.، سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، (٣٢٣.٣٢٢/١٩/٢٠٤)، مرجع سابق.

(٢) إحياء علوم الدين: للإمام أبى حامد، محمد بن محمد الغزالي، ط: دار المعرفة ـ بيروت، بدون تاريخ، (٩٧/١).

==



فيجب علي العاقل التفكر والتدبر فيما يعرض له من الأمور، وعدم الانسياق الأعمى خلف الآخرين دون تثبت أو تدبر لأن ذلك يؤدي إلى مجانبة الصواب وعدم الانصياع للحق حين اتضاحه.

==

المبحث الثالث

آثار التعصب الفكري

حذَّر الإسلامُ من التعصب الفكري الأعمى، لما له من آثار سيئة مدمرة، كإثارة الفتن، وغرس الحقد والكراهية، وسفك الدماء بين الناس، ومنع الآخرين من ممارسة حقوقهم المشروعة، كحق التعبير عن الرأي، وغير ذلك، فالتعصب يدفع بصاحبه إلى سلوكيات غير مقبولة تتنافى مع الفضيلة، فقد يظلم ويستبد، استخفافًا بالآخرين وبآرائهم، وقد يكذب انتصارًا لرأيه وفكره ومذهبه، وقد حارب الإسلام التعصب بجميع أشكاله وصوره، لما له من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، ومن أبرز هذه الآثار، ما يلي:

أولًا:- الفرقة والاختلاف:

حذرنا اللهُ ـ سبحانه ـ من الفرقة والاختلاف أشد تحذير، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥** ﴾[١]. وقال عز وجل: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ** ﴾[٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "يَنْهَى . الله تعالى . هَذِهِ الْأُمَّةَ أَنْ تَكُونَ كَالْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ فِي تَفَرُّقِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ"[٣].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير ٢/٩١، مرجع سابق.

ومن آثار التعصب الفكري أنه يوسع دائرة الخلاف ويقطع النسيج الاجتماعي ويقلل من فرص التوصل للحلول الناجعة، و يعمل على تمزق الأمة الإسلامية وفرقتها واختلافها، مما يؤدي إلى انتشار العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، ويشغلهم ذلك عن البحث في القضايا المهمة والأساسية التي تضمن عزة المسلمين وكرامتهم.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: "وَمَا أَشْبَهَ تِلْكَ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى التَّفَرُّقِ الَّذِي صَارُوا بِهِ شِيَعًا، وَمَعْنَى صَارُوا شِيَعًا، أَيْ: جَمَاعَاتٍ بَعْضُهُمْ قَدْ فَارَقَ الْبَعْضَ، لَيْسُوا عَلَى تَآلُفٍ وَلَا تَعَاضُدٍ وَلَا تَنَاصُرٍ، بَلْ عَلَى ضِدِّ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ وَاحِدٌ وَأَمْرُهُ وَاحِدٌ، فَاقْتَضَى أَنْ يَكُونَ حُكْمُهُ عَلَى الِائْتِلَافِ التَّامِّ لَا عَلَى الِاخْتِلَافِ"[1].

فالإسلام يدعو إلى التآلف والاتحاد والاعتصام بمنهج الله . سبحانه . كما ينهى عن التفرق والتشرذم والاختلاف.

ثانيًا:. التنطع في الدين:

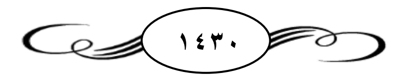
التنطع في اللغة: النُّونُ وَالطَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى بَسْطٍ فِي شَيْءٍ[2]، والتنطع: التعمق والغلو والتكلف لما لم يُؤمر به[3].

---

(1) الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي، الشاطبي ٧٠١/٢، مرجع سابق.

(2) معجم مقاييس اللغة: لأبى الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي ٤٤٠/٥، مرجع سابق.

(3) غريب الحديث: لأبى الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن محمد الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م، (٤١٨/٢).



والتنطع في الاصطلاح: هو التكلف في أداء العبادات الشرعية، أو مصادرة اجتهادات الآخرين في المسائل الاجتهادية، أو تجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف. والتكلف في أداء العبادات هو: التعمق أو مجاوزة الحد في الأقوال والأفعال، والتشديدِ على النفس والإجحافِ بها، ويدخل فيه الزيادة على المشروع والتزام ما لم يلزم به الشارع[١].

ويعتبر التنطع في الدين من آثار التعصب الفكري، فالمتعصب يرى أن قوله (هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ، وقول غيره هو الخطأ الذي لا يحتمل الصواب، وهو مع الناس كالمشرق مع المغرب لا تقترب من أحدهما إلا بمقدار ما تتباعد من الآخر، من خالفه في الرأي فهو جاهل مبتدع ومن خالفه في السلوك فهو فاسق عاص، فهو الناطق الرسمي باسم الحق، المتحدث الرسمي بلسان الإسلام)[٢].

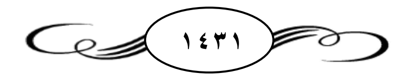
وقد حذَّر النبيُّ . صلى الله عليه وسلم . من التنطع في الدين، والغلو والتشدد في جميع الأقوال والأفعال، **فعَنْ سيدنا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . رضي الله عنه .** أنَّ النبيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا[٣].

---

(١) ينظر: رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام: لأبى حفص، عمر بن علي بن سالم الإسكندري المالكي، تاج الدين الفاكهاني، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، ط: دار النوادر . سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، (٥٨٢/٤).

(٢) التطرف الديني (الرأي الآخر): د. صلاح الصاوي، صـ ١١، مرجع سابق.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْعِلْمِ، بَابُ: هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ٢٦٧٠/٢٠٥٥/٤.



قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: "هم المتعمقون في الكلام، الغالون فيه، ويعني بهم: الغالين في التأويل، العادلين عن ظواهر الشرع بغير دليل"[1].

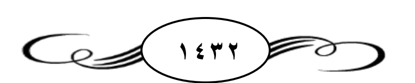
وقال الإمام الصنعاني[2] رحمه الله تعالى: "(المتنطعون): المتعمقون الخائضون في ما لا يعنيهم، وقيل: المبالغون في عبادتهم بحيث يخرجون عن قوانين الشريعة أقوالًا وأفعالًا"[3].

---

(1) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبى العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ٧٠٠/٦، مرجع سابق.

(2) هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن، يلقب بـ (المؤيد باللَّه) ابن المتوكل على الله، ولد سنة: (١٠٩٩هـ) بكحلان ثمَّ انْتقل مَعَ وَالِده إِلَى مَدِينَة صنعاء سنة: (١١٠٧هـ) وَأخذ عَن علمائها، ورحل إِلَى مَكَّة وَقَرَأَ الحَدِيث على أكَابِر علمائها وعلماء الْمَدِينَة وبرع فِي جَمِيع الْعُلُوم وفَاق الأقران وَتفرد برئاسة الْعلم فِي صنعاء وَعمل بالأدلة وَنَفر عَن التَّقْلِيد وزيف مَالا دَلِيل عَلَيْهِ من الآراء الْفِقْهِيَّة وَجَرت لَهُ مَعَ أهل عصره خطوب ومحن، له نحو مئة مؤلف، ذكر صديق حسن خان أن أكثرها عنده (في الهند) ، من كتبه: (توضيح الأفكار، شرح تنقيح الأنظار) في مصطلح الحديث، و (سبل السلام، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني) و (منحة الغفار) حاشية على ضوء النهار، توفي بصنعاء سنة: (١١٨٢هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي ٣٨/٦، مرجع سابق.، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط: دار المعرفة ـ بيروت، بدون تاريخ، (١٣٣/٢).

(3) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: لأبى إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق، ط: مكتبة ==



فالتنطع في الدين والتشدد فيه ينتج عن التعصب الفكري المذموم الذي يبعد الإنسان عن يُسر الدين وسماحته ويجعله من الغالين فيه الذين يشددون على أنفسهم وعلى غيرهم بما لم يأمر به الدين الإسلامي الحنيف.

ثالثًا:. ازدراء الآخرين واحتقارهم:

الازْدِرَاء: الاحْتِقارُ والانْتِقاصُ والعَيْبُ[1]. ومن آثار التعصب الفكري، أنه يعمي الحقيقة ويبعد بين المتعصب وباقي الأشخاص من حوله، حيث يظن أنه الأكثر فهمًا منهم وأنه ذو كفاءة عنهم, وبالتالي فإنه ينظر إلى الآخرين على أنهم أقل في المكانة والقدرات العقلية وأن لهم من الصفات غير المستحبة والمنفرة، وقد نهى الله . سبحانه . عن السخرية من الآخرين والاستخفاف بهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴾[2].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "يَنْهَى تَعَالَى عَنِ السُّخْرِيَةِ بِالنَّاسِ، وَهُوَ احْتِقَارُهُمْ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِهِمْ"[3].

==
دار السلام . الرياض . المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، (٢٣/١١).

(١) لسان العرب: لأبى الفضل، جمال الدين بن منظور ٣٥٦/١٤، مرجع سابق.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١١.

(٣) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير ٣٧٦/٧، مرجع سابق.



كما ثبت عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أنه قَالَ: «الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»(١).

قال الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى: وغمط الناس: "هُوَ احْتِقَارُهُمْ وَازْدِرَاؤُهُمْ"(٢).

فاحتقار الآخرين والاستخفاف بهم والانتقاص من شأنهم ينتج بسبب التعصب الأعمى الذي يهيئ لصاحبه أنه أحسن من غيره وأن الأفضلية له دون سواه، وهذا ما نهى عنه الإسلام وحث على تركه والابتعاد عنه.

<u>رابعًا: الغِلْظَة في التعامل:</u>

أَمَرَ اللهُ ـ عز وجل ـ بالرفق واللين في المعاملة مع الآخرين، بالأفعال والأقوال، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا** ﴾(٣). وقال سبحانه: ﴿ **وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ** ﴾(٤). وقال عز وجل: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ** ﴾(٥).

---

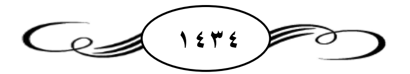
(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِيمَانَ، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ ٩١/٩٣/١. بسنده عَنْ سيدنا عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه. وهو جزءٌ من حديث.

(٢) سُبُل السلام: لأبى إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير، ط : مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م، (٤/٢٠٠).

(٣) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٥٣.



قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "يَأْمُرُ تَعَالَى رَسُولَهُ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَنْ يَأْمُرَ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الْأَحْسَنَ وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ؛ فَإِنَّهُ إِذْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ، وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ إِلَى الْفِعَالِ، وَوَقَعَ الشَّرُّ وَالْمُخَاصَمَةُ وَالْمُقَاتَلَةُ"(١).

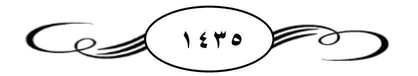
والمتعصب فكريًا يستخدم أسلوب الشدة في إرشاد الناس ومحاورتهم، ظنًا منه أنه الأُسلوب الأمثل في محاورة المخالف، وأن طريق الغلظة والشدة هو الطريق الصواب، وقد غاب عنه أن أسلوب الرفق واللين هو الأصل، فهو الأجدَى والأنفَع، وأما الغلظة فإنها تنفر وتحمل المخالف على الإصرار حتى وإن كان على خطأ، **وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ(٢)، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير ٨٦/٥، مرجع سابق.

(٢) (الرفق) ضد العنف، وهو: اللطف وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط: مكتبة نزار مصطفى (مكة المكرمة، الرياض)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، (٣٢٢٩/١٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: فَضْلِ الرِّفْقِ ٢٠٠٣/٤/٢٥٩٣. بسنده عن السيدة عائشة رضي الله عنها.



قال ابن المَلَك[١] **رحمه الله تعالى:** "يُحب الرِّفق"، أي: أن يرفقَ العبادُ بعضُهم بعضًا، ويتلاطفوا فيما بينهم. "ويعطي على الرِّفق"، أي: يعطي من الثواب في مقابلة الرفق أو من المطالب والأغراض. "ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه"، أي: على ما سوى الرفق من الخِصَال الحسنة، وهذا يدل على أن الرفقَ أقوى الأسباب الحسنة كلِّها وأوثقُها[٢].

فيجب على الإنسان **أن يدع التعصب الذي يسوقه إلى** معاملة الناس بالغلظة والقسوة، **وأن يعاملهم بالرفق واللين الذي يستميل به قلوبهم مع ما يناله من الثواب الجزيل** والأجر العظيم من الله تعالى.

<u>خامسًا: غرس الحقد، والكراهية:</u>

الحِقْد، هو: إمساكُ الْعَدَاوَة فِي الْقلب والتَربُّص بفُرْصتها[٣]. **والكراهية، هي:** الكراهية للأمر[٤]. والعرب تقول: أساء كارهٌ ما عمل، وذلك أن المُكرَه على

---

(١) هو: محمد بن عبد اللطيف بن عبد العزيز، ابن فرشتا، المعروف بابن ملك الكرماني، فقيه حنفي، له كتب، منها: (شرح الوقاية) و (شرح مصابيح السنة للبغوي)، توفي سنة: (٨٥٤هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي ٢١٧/٦، مرجع سابق.

(٢) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك ٣٣٩/٥، مرجع سابق.

(٣) تهذيب اللغة: لأبى منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ٢١/٤، مرجع سابق.

(٤) التقفية في اللغة: لأبى بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، تحقيق: د. خليل إبراهيم ، مطبعة العاني . بغداد، ١٩٧٦م، (٧٠٧/١).



الشيء يُسيء عَمله، واعتنفتُ الشيء: كرهته، وقد عاف الشيء عِيافًا، إذا كرهه[١].

والحقد، والكراهية من الآثار الناجمة عن التعصب الفكري، فإن التعصب يصاحبه . في الغالب الأعم . **شعورًا من الحقد والكراهية، وهي أعراض تتولد عنها عداوة أو عدم تعاطف مع شخصٍ ما، أو فكرة ما، أو ظاهرة بعينها، الأمر الذي يولّد رغبة في تجنب أو عزل أو تدمير الشيء أو الطرف المكروه،(فالكراهية الناجمة عن تشدد بموقف وميل بعينه هي حال من التعصب الذي يفصم بين طرفين فيصل بهما حدّ الرغبة في خوض معركة مدمرة لأحدهما أو كليهما)**[٢].

وقد عَدَّ الإسلامُ تلك الصفات الذميمة . الحقد، والكراهية، وما شابههما . من الأمور التي يتنافى معها وجود الإيمان، فإن تلك الصفات ليست من أوصاف المؤمنين، لأن من خصال الإيمان: أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، **فعَنْ سيدنا أَنَسٍ**[٣]**. رضي الله عنه .** أَنَّ النَّبِيَّ .

---

(١) متخير الألفاظ: لأبى الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: هلال ناجي، ط: مطبعة المعارف . بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، (١/١٧١).

(٢) ينظر: أضواء علي التعصب: مجموعة مؤلفين، صـ ١١٩، مرجع سابق.

(٣) هو الصحابي الجليل: سيدنا أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر، الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله . صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ . يكنى أبا حمزة، قدم النبي . صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم . المدينة وهو ابن عشر سنين، وقيل: ابن ثمان سنين، وهو أحد المكثرين من الرواية عن النبي . صلى الله عليه وسلم . مات سنة إحدى وتسعين من الهجرة وكان عمره مائة سنة إلا سنة، وقيل: مات سنة ثلاث وتسعين وله مائة وثلاث سنين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبى عمر، يوسف بن ==

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(١).

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: "معناه: أَنَّهُ لاَ يتمُّ إيمانُ أحدٍ الإيمانَ التامَّ الكامل، حتَّى يَضُمَّ إلى سلامةِ النَّاسِ منه إرادته الخير لهم، والنُّصحَ لجميعهم فيما يحاوله معهم"(٢).

فالإسلام يدعو إلى ترك الصفات الذميمة والتحلي بمكارم الأخلاق وذلك من تمام الإيمان وكماله.

سادسًا:. إثارة الفتن:

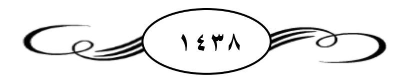
لقد عرفت البشرية منذ القدم ظاهرة التعصب بين الأفراد والجماعات، وإن اختلفت صوره وأشكاله، مما أدى إلى الصراع والاقتتال وسوء التفاهم بين البشر، والتعصب يُعد من أخطر الظواهر التي عاشتها وتعيشها البشرية حيث يضع الإنسان بشكل عام والإنسان المعاصر بشكل خاص على حافة

==

عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. (١/١٠٩.١١٠).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كِتَابُ: الإِيمَانِ، بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ١/١٢/١٣. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِيمَانَ، بَابُ: الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ ١/٦٧/٤٥.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبى العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ١/٢٢٤، مرجع سابق.



الحرب المدمرة، كما أنه يضع المجتمعات في حروب أهلية وفتن طائفية، ومذهبية، وحزبية، وقبلية، وصراعات داخلية.

(ولا شك أن التعصب أحد أخطر الإشكاليات القديمة والمعاصرة في ذات الوقت، فهو بحقٍ وصمة في جبين الإنسانية بما هو قائم على الكراهية والازدراء والتمييز، فهو ضد الإنسانية التي تقوم على الحب والتعاون والتسامح. من هنا ارتفعت صيحات التحذير من قبل الكثيرين الذين حررتهم المعرفة من قيود التعصب، مؤكدة أن من واجبنا أن نعارضه في شتى صوره)(١).

ولذلك يجب محاربة التعصب الفكري البغيض الذي يعمل على شق الصف ونشوء العداوة وإثارة الفتن، كما يجب العمل على ترسيخ قيم المحبة والتعاون والسلام، وسائر القيم والخصال الحميدة.

مما سبق يتضح أن للتعصب الفكري المذموم آثارًا ناتجة عنه تؤثر بالسلب على صاحبها وعلى المجتمع بأكمله، وأنه يجب التصدي له ومحاربته بكل السُبُل التي تقضي عليه أو تحد منه حتى نتمكن من المحافظة على مجتمعاتنا من الفرقة والاختلاف والصراع الذي ينهك قُوَى المجتمع ويقضي على أواصر الحب والرحمة والتسامح وسائر الصفات الحميدة، تلك الصفات التي يجب أن تسود وتنتشر داخل أرجاء المجتمعات بدلًا من الحقد والكراهية والبغضاء وغيرها من الصفات المذمومة الناتجة ـ في الغالب الأعم ـ بسبب التعصب الأعمى البغيض الذي يدمر صاحبه قبل أن يدمر مجتمعاتنا.

---

(١) ينظر: أزمة الهوية والتعصب: د. هاني الجزار، صـ ٧، مرجع سابق.



المبحث الرابع

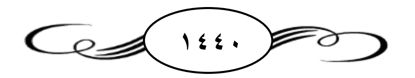
سُبُل علاج التعصب الفكري

جاءَ الإسلامُ ليحارب كل أشكال التعصب والانغلاق، ونظرًا لأن التعصب يُعَدُّ الآن ظاهرة عالمية، وقد أصبح مناظرًا لحالة حرب، بل هو حربٌ نفسيةٌ تؤثر على البشر في جميع أنحاء العالم وذلك لما له من آثار مدمرة على المجتمعات، فلابد من بحث العوامل التي ساعدت على بروزها، والمبادرة بعلاجها علاجًا جذريًا بشكل مخطط ومدروس وذلك للوقاية منها قبل حدوثها أو للتخفيف من وطأتها، ويمكن وضع بعض الحلول الناجعة التي تعمل على الحد من ظاهرة التعصب الفكري أو القضاء عليها، والتي من أهمها ما يلي:

أولًا: التربيةُ الإسلاميةُ[1] الصحيحة:

أرسَى الإسلامُ من خلال مبادئه الإنسانية السامية، أحكامًا وقواعد للتعامل بين الناس والتعارف بينهم، تقوم على العدل والمساواة في الحقوق والواجبات، وأكد الإسلامُ أنَّ أصل الخليقة واحد، وأن الناس متساوون في الحقوق العامة، خلقهم الله . سبحانه . من تراب وكرَّمهم وفضَّلهم على كثيرٍ ممن خلق، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ**

(1) التربية الإسلامية: هي تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد، مستندًا إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عددًا من الإجراءات والطرائق العلمية التي يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكًا يتفق وعقيدة الإسلام. نحو تربية إسلامية: د. حسن الشرقاوي، صـ ١٠، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة . الإسكندرية، ١٩٨٣م.



وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[2].

وبين أن معيار التفاضل بين الناس قائم على التقوى ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾[3]،

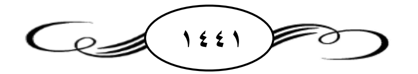
وعَنْ سيدنا أَبِي نَضْرَةَ[4] . رضي الله عنه . قال: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ،

([1]) سورة النساء، الآية ١.

([2]) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

([3]) سورة الحجرات، الآية ١٣.

([4]) هو: المُنْذِرُ بنُ مَالِكِ بنِ قُطَعَةَ، الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، أَبُو نَضْرَةَ العَبْدِيُّ، ثُمَّ العَوَقِيُّ، البَصْرِيُّ، وَالعَوَقَةُ: بَطْنٌ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ، حَدَّثَ عَنْ: عَلِيٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعِمْرَانَ ابنِ حُصَيْنٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرِ بنِ سَمُرَةَ، وَأَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ، وَجَابِرٍ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَطَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ بِالبَصْرَةِ، حَدَّثَ عَنْهُ: قَتَادَةُ، وَيَحْيَى ابنُ كَثِيْرٍ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَأَبُو بِشْرٍ، وغيرهم، مَاتَ سَنَةَ: ثَمَانٍ وَمائَةٍ من الهجرة، أَوْ سَنَةَ سَبْعٍ، وَأَوْصَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ الحَسَنُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَذَلِكَ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ عَلَى العِرَاقِ. ينظر: سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد، شمس الدين الذهبي (٤/٥٢٩.٥٣١/٢١٤)، مرجع سابق.



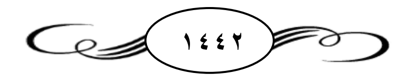
وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى،....."[1].

ومن المعلوم أن التربية على وجه العموم والتربية الإسلامية بوجه خاص تعني بتنمية الإنسان تنمية شاملة متكاملة، مما يوفر للمجتمع قوى بشرية قادرة على الإسهام في تنميته في مختلف جوانبه، سواء كانت اقتصادية، أم اجتماعية، أم سياسية، أم ثقافية، ....إلخ.

كما أن التربية الإسلامية حاربت التعصب بكل أشكاله وصوره من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنهى عن التعصب المذموم، فهي تهتم بالفرد منذ طفولته المبكرة، وذلك بالحفاظ على فطرته السليمة التي خلقه اللهُ . تعالى . عليها، فتنمي مواهبه واستعداداته بصقلها، وإضافة مهارات مكتسبة من الخبرات المختلفة التي تزخر بها الحياة، وتُوجه ذلك بشكل تدريجي لصياغة كيان الإنسان وفق منهج القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، حتى يتمكن الإنسان من القيام بالتكاليف الشرعية، وتحمّل مسؤولية عمارة الأرض، وحمايتها من الفساد لتحقيق خلافته فيها، وغرس القيم الإسلامية العليا، والأخلاق الكريمة التي تنمي الفطرة السليمة في النفس الإنسانية، **فيما يعود بالنفع عليه، وعلى المجتمع من حوله، فالهدف من التربية الإسلامية هو (إعادة صياغة الإنسان بما يتفق وما جاءت به تلك العقيدة، وإلا ظلت معالم هذه الصياغة حبيسة الأوراق أو تضيع في موجات الأهواء، وإنما تشخص واقعًا وفعًلا في سلوك إنساني يفكر**

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٣٤٨٩/٤٧٤/٣٨. وقال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وهو جزءٌ من حديث.

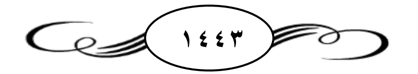


بمقتضاها ويتخيل ويتصور ويخطط ويقيم علاقاته، وإذا قلنا هذا، فإن أهم ما يترتب عليه، هو الإقرار بذلك الترابط الوثيق بين العقيدة الدينية وبين التربية، حيث إن التربية في تلك العملية الموجهة توجيها قائمًا على بصر لتحويل الأفكار والمبادئ على المستوى النظري إلى سلوك على المستوى الفعلي)[1].

والقرآن الكريم وكذلك السنة النبوية الشريفة لا يشتملان على شيء من التعصب المذموم الذي يؤدي إلى التناحر والعداء والاقتتال . في بعض الأحيان . ، فالإسلام لا يعرف التعصب ولا يدعو أتباعه إلى التعصب, فقد صان حرمة النفس البشرية، وحمى حقوق الإنسان، واعتبر الاعتداء على فرد واحد اعتداء على البشرية كلها ، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾**[2]. **وعَنْ سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي**

([1]) اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي: د. سعيد إسماعيل علي، صـ ١١، ط الفكر العربي . القاهرة، ١٤١٢هـ . ١٩٩١م.

([2]) سورة المائدة، الآية ٣٢.



الله عنه ـ أنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «...، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[١].

كما أن المجتمع المسلم مجتمع بشري (يتمسك بالشريعة فتسمو به ويبتعد عن التمسك بها فتتفكك عراه بمقدار هذا البعد، ويعود إلى سموه وقوته وتماسكه بمقدار عودته إلى التمسك بها وهو بين سمو وهبوط يعيش في مختلف العصور يملك مقومات السمو وعوامل الانحدار)[٢].

والإسلام دين يسر لا عسر، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٣]. وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ـ حين ـ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى ـ رضي الله عنهما ـ إِلَى اليَمَنِ، قَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا»[٤].**

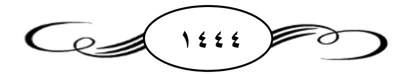
---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ ٤/١٩٨٦/٢٥٦٤. وهو جزءٌ من حديث.

(٢) أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية: د. إبراهيم مبارك، صـ ٥، مكتبة العبيكان ـ الرياض، الطبعة الأولي، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كِتَابُ: الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ: مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلاَفِ فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ ٤/٦٥/٣٠٣٨. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ: فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ، وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ ٣/١٣٥٩/١٧٣٣.



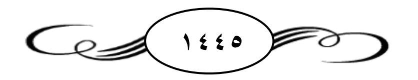
قال القاضي عياض[١]رحمه الله تعالى: "فيه ما يجب الاقتداء به من التيسير في الأمور، والرفق بالنَّاس، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشدة والتنفير لقلوبهم"[٢]

(ولا شك أن الفكر الإسلامي بروافده المتعددة قد نشأ ونما وترعرع في رحم عقيدة لها منطلقاتها الأساسية ورؤيتها الخاصة لله والكون والإنسان، مما

---

(١) هو: عِيَاضُ بنُ مُوْسَى بنِ عِيَاضِ بنِ عَمْرِو بنِ مُوْسَى بنِ عِيَاضٍ اليَحْصَبيُّ، أَبُو الفَضْلِ، الأَنْدَلُسِيُّ، ثُمَّ السَّبْتِيُّ، المَالِكِيُّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ الأَوْحَدُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، كان إمامَ وقته بالحديث وعلومِه، والنحو واللغة وكلام العرب، وأيامهم وأنسابهم، وأصله من الأندلس، ثمّ انتقل أحد أجداده إلى مدينة فاس بالمغرب، ثمّ من فاس إلى سَبْتَة، مدينة مشهورة بالمغرب، وُلِدَ بها: فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ من الهجرة، قَالَ خَلَفُ بنُ بَشْكُوَال: هُوَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالتفنن وَالذّكَاء وَالفَهْمِ، اسْتُقْضِي بِسَبْتَةَ مُدَّة طَوِيْلَة، حُمدت سيرتُه فِيْهَا، ثُمَّ نُقِلَ عَنْهَا إِلَى قَضَاء غَرْنَاطَةَ، فَلَمْ يُطَوِّلْ بِهَا، . ثم قضاء سبتة ثانيًا .، وَقَدِمَ عَلَيْنَا قُرْطُبَة، فَأَخذنَا عَنْهُ، له العديد من التصانيف المفيدة، منها: كتاب "الإكمال في شرح كتاب مسلم"، كمل به "المُعْلِم في شرح كتاب مسلم" للمازري، ومنها: "مشارق الأنوار"، وشرح حديث أم زَرْع شرحًا مستوفًى، وله كتاب سماه: "التنبيهات"، جمع فيه غرائب وفوائد، توفي بمدينة مراكش بالمغرب سنة: (٥٤٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد، شمس الدين الذهبي (٢٠/٢١٢،٢١٤/١٣٦)، مرجع سابق.، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: لأبى الطيب، محمد صديق خان (١/٨٢،٨٣/٦٩)، مرجع سابق.

(٢) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض، المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: لأبى الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق: د. يحْيَى إسْمَاعِيل، ط: دار الوفاء . مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، (٦/٣٧).



لابد أن تكون له أصداؤه على الآراء المختلفة التي تصدر عن أصحاب الاتجاهات الفكرية مع تباين هذه الأصداء من اتجاه إلى آخر)[1].

ومما لا ريب فيه أن (هدف التربية الإسلامية الأساسي هو التربية الخُلُقية، التي ينبثق عنها سلوك المؤمن ومنهجه وطريقة تفكيره، فارتباط المسلم بدينه إنما يحدد مساره في دنياه، وما دامت تربيته الخُلُقية على هذا الأساس النقي التقي الورع، فإن ذلك سيكون نبراسًا يضيء حياته المستقبلية، إذا ما عمل في أي فرع من فروع العلم والمعارف والصناعات)[2].

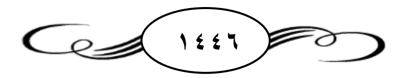
كما أن السنة النبوية الصحيحة . قولًا، وفعلًا، وتقريرا – أصلٌ أساسيٌّ ثابت من أصول الدين يأتي مباشرةً بعد كتاب الله . تعالى . والذي تكفل الله . سبحانه . بحفظه أبدَ الدهر، تستمد من فيضها العقائد، وتستقي من نبعها الأحكام، ولذلك أكد النبيُّ . صلى الله عليه وسلم . وجوب اتباع سنته المباركة حتى يكتمل إيمانا، وتصح عقيدتنا، وتسلم عقولنا من الزيغ وأنفسنا من الانحراف، ففي اتباع سنته الشريفة – بعد كتاب الله تعالى – العصمة من كل أوجه التعصب والضلال، فعن سيدنا عبد الله بنِ عباسٍ[3] . رضي

([1]) اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي: د. سعيد إسماعيل علي، صـ ١١، مرجع سابق.

([2]) نحو تربية إسلامية: د. حسن الشرقاوي، صـ ١٢، مرجع سابق.

([3]) هو الصحابي الجليل: سيدنا عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس بْن عَبْد المطلب بْن هاشم بْن عَبْد مناف، أَبُو الْعَبَّاس الْقُرَشِيّ الهاشمي، ابْنُ عم رَسُول اللَّه . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كني بابنه الْعَبَّاس، وهو أكبر ولده، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، مات بالطائف سنة ثمان وستين من الهجرة وَهُوَ ابْن سبعين سنة، وقيل: ابْن إحدى وسبعين سنة، وقيل: ابْن أربع وسبعين سنة، وصلى عَلَيْهِ مُحَمَّد بْن الحنفية، وَقَالَ: اليوم مات رباني هَذِهِ الأمة. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبى الحسن، علي بن أبي

==



الله عنهما . أنَّ النبيَّ . صلى الله عليه وسلم . خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابُ اللهِ , وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ"(١).

قال الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى: "ومن خالف الكتاب والسنة فقد ضل ضلالًا بعيدًا، وخسر خسرانًا مبينًا"(٢).

وعن سيدنا الْعِرْبَاض بن سَارِيَةَ(٣) . رضي الله عنه . قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا

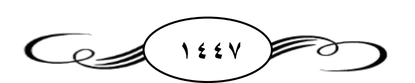
==

الكرم، عز الدين بن الأثير ٣٠٣٧/٢٩١/٣، مرجع سابق.، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبى عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، القرطبي ٩٣٤/٣، مرجع سابق.

(١) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، كِتَابُ: الْعِلْمِ ٣١٨/١٧١/١. وقال الإمام الحاكم: وَذِكْرُ الِاعْتِصَامِ بِالسُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ غَرِيبٌ وَيَحْتَاجُ إِلَيْهَا وَقَدْ وَجَدْتُ لَهُ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م. وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبري، كِتَابُ: آدَابِ الْقَاضِي، بابُ: ما يَقضِى به القاضي ويُفتِى به المُفتِى ٢٠٣٣٦/١٩٤/١٠. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٢) التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير: لأبى إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي حَسَن، ط: مَكتَبَةُ الرُّشد . الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، (١١/١).

(٣) هو الصحابي الجليل: سيدنا العرباض بْن سارية السُّلَمِيّ، يكنى أَبَا نَجِيح، كَانَ من أهل الصُفَّة، سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين من الهجرة، رَوَى عَنْهُ من الصحابة: أَبُو رهم، وَأَبُو أمامة، وَرَوَى عَنْهُ جماعة من تابعي أهل الشام. ينظر:
==



مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ(١) الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ(٢)، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ "(٣).

==

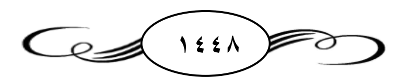
الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبى عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، القرطبي (٢٠٢٦/١٢٣٩.١٢٣٨/٣).

(١) الخلفاء الراشدون: هم الخلفاء الأربعة . أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم . ومن دان بدينهم وسار سيرهم, أو: أئمة الإسلام المجتهدون في الأحكام, فإنهم خلفاء الرسول . صلوات الله وسلامه عليه . في إحياء الحق, وإعلاء الدين, وإرشاد الخلق إلى الطريق المستقيم. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: القاضي ناصر الدين عبد الله ابن عمر البيضاوي، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م، (١٣٧/١).

(٢) (النواجذ): آخر الأضراس واحدها ناجذ، وإنما أراد بذلك الجد في لزوم السنة فعل من أمسك الشيء بين أضراسه وعض عليه منعاً له أن ينتزع وذلك أشد ما يكون من التمسك بالشيء إذ كان ما يمسكه بمقاديم فمه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعاً، وقد يكون معناه أيضاً: الأمر بالصبر على ما يصيبه من المضض في ذات الله كما يفعله المتألم بالوجع يصيبه. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: لأبى سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، المعروف بالخطابي، ط: المطبعة العلمية . حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ . ١٩٣٢م، (٣٠١/٤).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب، في لزوم السُّنَّة ٤٦٠٧/١٦/٧. وقال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. وأخرجه الإمام الترمذي في

==



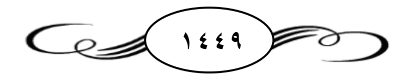
والحديث فيه "تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة، وأكد ذلك بقوله . صلى الله عليه وسلم . : (وكل بدعة ضلالة) والمراد بالبدعة ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه"(١).

(وإذا كان من الواجب علينا شرعًا الاقتداء بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تشريعاتنا ومعاملاتنا وعلاقاتنا وفي كل شأن من شؤون حياتنا قدر الاستطاعة ، فان اقتداءنا بالسنة في تربية ناشئتنا منذ الصغر أوكد وأوجب، لكونها غنية بالأسس والتضمينات التربوية الإيجابية، وزاخرة بالتوجيهات والإرشادات البناءة، وثرية بالحكمة والوعي والتبصر في فهم النفس البشرية بمركباتها وتفاعلاتها ودوافعها وعواطفها وانفعالاتها المختلفة، ولا شك أن الاستهداء بتعاليمها والاسترشاد بمنهاجها واتباع أساليبها من طرف الآباء والمربين والمسئولين عامة – في البيت والمدرسة والمجتمع، وفي مختلف المناهج والبرامج والأنشطة التعليمية والتربوية والتثقيفية والتوجيهية – يضمن لنا إلى أقصى حد ممكن خلق جيل سوي متكامل الشخصية روحيًّا وعقليًّا ووجدانيًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا

==

جامعه، أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ ٤/٣٤١/٢٦٧٦. وقال الإمام الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. تحقيق: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي . بيروت، ١٩٩٨م. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨/٣٧٥/١٧١٤٥.

(١) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبى الحسن، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، ط: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م، (١/٢٦٤).



وجسديًّا، محصن ضد الانحرافات والمفاسد وأسباب التحلل العقائدي والخلقي والاجتماعي)[1].

ولذلك فالإسلام يدعو إلى الاعتدال في جميع جوانب الحياة (أي الاعتدال في التدين عقيدة وشريعة، عبادةً ونظامًا، سلوكًا وأخلاقًا، وجاءت النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة الشريفة تؤكد هذا المعنى العام في طلب الاعتدال في التدين، وهو ما يرادف التوسط في الأمور، أو الوسطية في الحياة والسلوك)[2]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾[3] .

قال الإمام الواحدي[4]رحمه الله تعالى: "أي: عدلًا خيارًا. قال أهل المعاني: لما صار ما بين الغلو والتقصير خيرًا منهما، صار الوسط والأوسط عبارة

([1]) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية: د. عبد الحميد الزنتاني، صـ (١٠٩) ، الدار العربية للكتاب . ليبيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

([2]) الاعتدال في التدين فكرًا وسلوكًا ومنهجًا: د. محمد مصطفى الزحيلي، صـ ٥، الناشر: كلية الدعوة الإسلامية . طرابلس . ليبيا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ .

([3]) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

([4]) هو: عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الوَاحِدِيُّ، أَبُو الحَسَنِ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، أوحد عصره في التفسير، وَإِمَامُ عُلَمَاءِ التَّأْوِيْلِ، عالم بالأدب، كان من أولاد التجار، وأصله من ساوة (بين الري وهمذان)، مولده ووفاته بنيسابور، وأخذ عنه شيوخها، قال القفطي: "وسار الناس إلى علمه، واستفادوا من فوائده" وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه، والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل بن مهرة، صَنّف التفَاسير الثَّلاَثَة: (الْبَسِيط) ، وَ (الْوَسِيط) ، وَ (الوجِيْز) وقد أخذ الغزالي هذه الأسماء وسمى بها تصانيفه ==



عن كل ما هو خير، **قال الله تعالى:** ﴿ **قَالَ أَوْسَطُهُمْ** ﴾[1]، قيل فِي تفسيره: خيرهم وأعدلهم"[2].

وقال الإمام الرازي رحمه الله تعالى: "وَذَلِكَ الْوَسَطُ هُوَ الْعَدْلُ وَالصَّوَابُ، فَالْمُؤْمِنُ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ اللَّهَ بِالدَّلِيلِ صَارَ مُؤْمِنًا مُهْتَدِيًا، أَمَّا بَعْدَ حُصُولِ هَذِهِ الْحَالَةِ فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَدْلِ الَّذِي هُوَ الْخَطُّ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ طَرَفَيِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ فِي الْأَعْمَالِ الشَّهْوَانِيَّةِ وَفِي الْأَعْمَالِ الْغَضَبِيَّةِ وَفِي كَيْفِيَّةِ إِنْفَاقِ الْمَالِ، فَالْمُؤْمِنُ يَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي هُوَ الْوَسَطُ بَيْنَ طَرَفَيِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ فِي كُلِّ الْأَخْلَاقِ وَفِي كُلِّ الْأَعْمَالِ"[3].

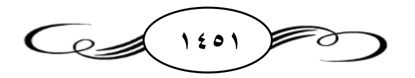
==

الثَّلاَثَة فِي الفِقْه، وله: "شرح ديوان المتنبي" و "أسباب النزول" و "شرح الأسماء الحسنى" وغير ذلك وهو كثير، توفي سنة: (٤٦٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد، شمس الدين الذهبي (١٨/٣٣٩.٣٤٠/١٦٠)، مرجع سابق.، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض ٣٥٢/١، مرجع سابق.، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي ٢٥٥/٤، مرجع سابق.

(١) سورة القلم، الآية ٢٨.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبى الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (٢٢٤/١.٢٢٥).

(٣) مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير: لأبى عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن التيمي، فخر الدين الرازي ٢١٨/١، مرجع سابق.



ولكن بعض الناس (يغلب عليهم فكريًا ونفسيًا وسلوكيًا جانب فيميلون إليه، ويغفلون عن بقية الجوانب، ويظنون . أحيانا – أنهم يحسنون صنعا فيقعون في الإفراط أو التفريط، ويتجهون إلى المغالاة والتعصب المذموم أو إلى التقصير والضياع والتسامح المرفوض ، ليكون ذلك تطرفًا وشذوذًا لا يقبله دين الله وشرعه، وقد نَبَّه الدين الحنيف إلى كل ذلك سلفًا وحذر من مختلف العوامل السلبية، ورسم لأبنائه وأتباعه المنهج القويم، المتمثل في الاعتدال والاقتصاد)[1].

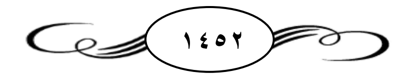
يتبين مما سبق أن التربية الإسلامية الصحيحة تقضي على التعصب الأعمى بكل صوره، فإذا تربى الإنسان تربيةً إسلاميةً صحيحةً فإنه بلا شك يتسم بالتوسط والاعتدال في كل شأن من شؤونه الدينية والدنيوية، كما يكون بعيدًا عن الانحراف والتطرف والغلو في الدين، لا يتشدد ولا يُشَدد على غيره ولا يُغَالي في دين الله تعالى، ولا يتصف بالجمود الأخلاقي ولا بالفظاظة ولا بالغلظة، بل يكون هينًا لينًا سهلًا يتصف بلين الجانب ودماثة الخُلق، ويكون قُدوةً حسنةً لغيره كما كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسوة لغيره في أخلاقه ومعاملاته.

ثانيًا:ـ التزكية وإصلاح النفس والقلب:

يكمن علاج التعصب الفكري أيضًا في التزكية وإصلاح النفس والقلب، وذلك بالإخلاص لله تعالى وحده، وتعظيم حرمات المسلمين، وتحري الحق في مسائل الخلاف، بتعلم العلم النافع، بفهم الكتاب والسُنَّة بفهم أئمة

---

(1) الاعتدال في التدين فكرًا وسلوكًا ومنهجًا: د. محمد مصطفى الزحيلي، صـ ٧ باختصار، مرجع سابق.



المسلمين المعتبرين ـ كما سبق ـ ، ومُرَاجَعَة الأكابر من العلماء أصحاب القدرة على النظر والاجتهاد في الدين مع مراعاة ما هو من مسائل الخلاف المُعتَبَر أو الاجتهاد الذي لا نص صريح فيه أو يرتبط بتقدير المصالح والمفاسد فيعذر فيها المخالف، وما هو من مسائل الإجماع أو الخلاف غير المُعتَبَر فينكر على صاحبه في إطار ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراعاة حقوق المسلم على أخيه المسلم وآداب الخلاف في الإسلام، مع التربية على العمل الجماعي المؤسسي الذي تقل فيه احتمالات الخطأ والزلل، فإن التعَصُّب من دواعيه اتِّباع الهوى والجهل والجُرأة على الدماء والأعراض والأموال، مع ما يُصاحِب ذلك من عدم تحري الحق، وعدم الاحتياط في تكفير المسلمين، والتعرض للدماء المعصومة والأعراض والأموال.

<u>ثالثًا:ـ إعمال العقل والفكر والتدبر، وترك التقليد الأعمى:</u>

إن المتعصب ينساق خلف بعض الآراء التي تُلْقى عليه أو يقتنع بها دون تدبر أو بحث عن حقيقة ما تلقاه، هل هو مخالف لصحيح الإسلام؟ أم هو ما كان عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحابته الكرام؟، فعلى المتعصب أن يُعْمِل عقله وفكره في كل أموره التي تؤدي به إلى المشاحنة والعداء، ولا يَنْسى أن العقل هو سر تكريم الإنسان وبه تميز عن سائر المخلوقات، ولذلك أمر الله ـ سبحانه ـ بإعمال العقل في العديد من آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا**

عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[2].

كما نهى الإسلام عن التقليد الأعمى وعدم إعمال العقل والفكر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[4].

وعَنْ سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ[5]، إِذَا فَقُهُوا»[1].

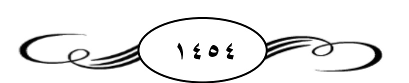
([1]) سورة الرعد، الآية ٤.

([2]) سورة النحل، الآية ١٢.

([3]) سورة المائدة، الآية ١٠٤.

([4]) سورة الأعراف، الآية ٢٨.

([5]) أي (كالمعادن) ففي الكلام تشبيه بليغ، أي تجدون أيها المخاطبون أجناس النّاس وأنواع بني آدم أصولًا مختلفة وأجناسًا متجنسة وشعوبًا متشعبة وقبائل متنوعة في الخَلْق والأخلاق والطبائع والألوان كالمعادن التي تستخرج من الأرض المختلفة الأجناس من ==



قال الإمام ابن حجر(٢)رحمه الله تعالى: "فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّرَفَ الْإِسْلَامِيَّ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ"(١).

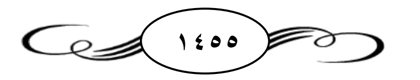
==

الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد. ووجه التشبيه: أن المعادن مشتملة على جواهر مختلفة منها النفيس ومنها غير ذلك وكل من المعادن يخرج ما في أصله وكذلك الناس كل منهم يظهر عليه ما في أصله فمن كان ذا شرف وفضل في الجاهلية فأسلم لم يزده الإسلام إلا شرفًا. ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، المسمَّى: (الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) : محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة: هاشم محمد علي، ط: دار المنهاج ، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، (١٨٨/٢٤).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كِتَابُ: أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} [سورة يوسف، الآية:٧]، ٣٣٨٣/١٤٩/٤. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْفَضَائِلِ، بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢٣٧٨/١٨٤٦/٤. وهو جُزءٌ من حديث.

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد، الكناني العسقلاني ثم المصري، أبو الفضل، شهاب الدين، إمام الحفاظ في زمانه، من فقهاء الشافعية، أصله من عسقلان بفلسطين، مولده ووفاته بالقاهرة، درس الفقه والأدب والنحو واللغة، ثم أقبل على الحديث، وسافر في طلبه إلى الشام والحجاز واليمن، وعلت له شهرة، فتوافد عليه الطلاب والعلماء للأخذ عنه، وولي القضاء نحو إحدى وعشرين سنة، ثم أصبح قاضي قضاة مصر، ودرس التفسير بالحسينية والمنصورية، وخطب بالأزهر وجامع عمرو، زادت تصانيفه في الحديث والتاريخ والأدب والفقه على مئة وخمسين مصنفًا، منها: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، و (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) ، و (الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام) و (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) وغير ذلك، توفي سنة: (٨٥٢هـ). ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط : دار إحياء الكتب العربية .

==



فمن تفقه في أمور الدين صار بعيدًا عن العصبية البغيضة الممقوته وأصبح هينًا لينًا سهلًا في أخلاقه وفي معاملاته قريبًا من الناس، وهذا من الأسباب الرئيسة التي تُنَالُ بها رحمة الله عز وجل، فعَنْ سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَنْ كَانَ هَيِّنًا لَيِّنًا قَرِيبًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»(٢).

قال الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى: " (من كان سهلًا) في أخلاقه ومعاملته لعباد الله (هينًا)، (لينًا)، أي غير فظ ولا غليظ ولا جافي سهل الأخلاق للعباد ما لم تنتهك محارم الله، وقد وصف اللهُ نَبِيَّه ـ صلى الله عليه

==

عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، (١٠٢/٣٦٣/١)،. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض ٥١/١، مرجع سابق.، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي ١٧٨/١، مرجع سابق.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبى الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق : عبد العزيز عبد الله ـ محب الدين الخطيب، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي، ط : دار الفكر، بدون تاريخ، (٥٢٩/٦).

(٢) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، كِتَابُ: الْعِلْمِ ٤٣٥/٢١٥/١. وقال الإمام الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ووافقه الإمام الذهبي. وأخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان ٧٧٧٠/٤٤٣/١٠. تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.



وسلم . بأنه: ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[1] ،(حرمه الله على النار) لأنه تعالى يحب أحسن الناس معاملة لعبادة"[2].

فيجب على الإنسان أن يُعمل عقله وأن يترك التعصب الممقوت الذي لا طائل من ورائه إلا المزيد من التخبط، ومخالفة صحيح الدين، والانسياق خلف الأهواء الباطلة التي تؤدي بصاحبها إلى الجمود والانغلاق.

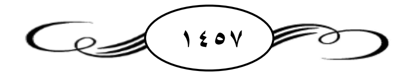
رابعًا:. التواضع، وقبول الحق:

فمن فضائل الأعمال وكريم الخصال التواضع والانصياع للحق . عند اتضاحه . وقبوله، وذلك من السُبُل الهامة لعلاج التعصب الفكري، فالمتعصب لا يرضخ للحق بل يحمله كبره وغروره على التمادي في الباطل ورد الحق حين يتبين له بهدف الانتصار لفكره أو مذهبه أو غير ذلك، وقد ذم النبي . صلى الله عليه وسلم . الكبر وأمر بالتواضع، فعَنْ سيدنا عِيَاض بْنِ حَمَّارٍ[3] . رضي الله عنه . أنَّ النبيَّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال: "إِنَّ اللهَ

([1]) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

([2]) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: لأبى إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني الصنعاني ٣٦٨/١٠، مرجع سابق.

([3]) هو الصحابي الجليل: سيدنا عياض بْن حَمَّار بْن أَبِي حَمَّار بْن ناجية بْن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي، سكن البصرة، روى عَنْهُ مطرف، وَيَزِيد ابنا عَبْد الله بن الشخير، والحسن، وَأَبُو التياح، وَكَانَ صديقا لرسول الله . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قديمًا، وَكَانَ إذا قدم مكة لا يطوف إلا فِي ثياب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبى عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، القرطبي (١٢٣٢/٣.١٢٣٣/٢٠١١)، مرجع سابق.



أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"[1].

"وعدم التواضع يؤدي إلى البغي لأنه . أي المتكبر. يرى لنفسه مزية على الغير فيبغي عليه بقوله أو فعله ويفخر عليه ويزدريه، والبغي والفخر مذمومان"[2].

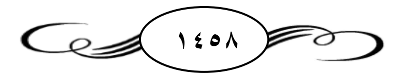
خامسًا:. التراحم والتآخي ونبذ الفرقة والاختلاف:

من الأمور المهمة أيضًا التي تقضي على التعصب الأعمى: إشاعة روح الود والمحبة بين الناس والبعد عن كل ما يؤدي إلى التنازع والشقاق، فقد أمر الله . سبحانه . بالعدل والإحسان إلى الخَلْق ونَهَى عن سيئ الأخلاق، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[3].

([1]) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في الانتصار ٢٨٩٥/٢٥٧/٧. وقال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبري، جُمَّاعُ أَبْوَابِ مَنْ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ, وَمَنْ لَا تَجُوزُ مِنَ الْأَحْرَارِ الْبَالِغِينَ الْعَاقِلِينَ الْمُسْلِمِينَ، بَابُ: شَهَادَةُ أَهْلِ الْعَصَبِيَّةِ ٢١٠٢٨/٣٩٦/١٠.

([2]) سُبل السلام: لأبى إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني الصنعاني ٢٠٨/٤، مرجع سابق.

([3]) سورة النحل، الآية ٩٠.



قال الإمام الواحدي رحمه الله تعالى: "يعني بالعدل في الأفعال، والإحسان في الأقوال، فلا يفعل إلا ما هو عدل، ولا يقول إلا ما هو حسن"[١].

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "وَقَوْلُهُ: {وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} فَالْفَوَاحِشُ: الْمُحَرَّمَاتُ. وَالْمُنْكَرَاتُ: مَا ظَهَرَ مِنْهَا مِنْ فَاعِلِهَا؛ وَلِهَذَا قِيلَ فِي الْمَوْضِعِ الْآخَرِ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾[٢]. وَأَمَّا الْبَغْيُ فَهُوَ: الْعُدْوَانُ عَلَى النَّاسِ[٣].

وكذلك دعا النبي . صلى الله عليه وسلم . إلى التعاطف والتراحم بين المؤمنين وترك العصبية والاختلاف، **فعَنِ سيدنا النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ**[٤] **. رضي الله عنه .** أنَّ النبيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبى الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ٣/٧٩، مرجع سابق.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٣٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير ٤/٥٩٥، مرجع سابق.

(٤) هو الصحابي الجليل: سيدنا النُّعْمَانُ بنُ بَشِيْرِ بنِ سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيُّ، الأَمِيْرُ، العَالِمُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَابْنُ صَاحِبِهِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، وُلِدَ النُّعْمَانُ رضي الله عنه: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ من الهجرة، وَسَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُدَّ مِنَ الصَّحَابَةِ الصِّبْيَانِ بِاتِّفَاقٍ، وَكَانَ مِنْ أُمَرَاءِ مُعَاوِيَةَ . رضي الله عنه . فَوَلاَّهُ الكُوْفَةَ مُدَّةً، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ دِمَشْقَ، ثُمَّ وَلِيَ إِمْرَةَ حِمْصَ، وقيْلَ: إِنَّ النُّعْمَانَ لَمَّا دَعَا أَهْلَ حِمْصَ إِلَى بَيْعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، ذَبَحُوهُ، وَقِيْلَ: قُتِلَ بِقَرْيَةِ بِيْرِيْنَ . من قرى حمص . ، قَتَلَهُ خَالِدُ بنُ خَلِيٍّ، فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّيْنَ من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، (٣/٤١١.٤١٢)، مرجع سابق.

تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"(١).

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وفي الحديث "تمثيل صحيح، وتقريب للأفهام في إظهار المعاني في الصور المرتبة، فيجب على المسلمين امتثال ما حض عليه . النبي صلى الله عليه وسلم . من ذلك والتخلق به"(٢).

ففي إشاعة روح المحبة والتراحم والتآخي امتثال لما أمر به النبي . صلى الله عليه وسلم . وترك للعصبية البغيضة التي لا تؤدي إلا إلى **الشقاق والاختلاف** والتنازع.

سادسًا:. التناصح بين المسلمين في نبذ العصبية:

لقد جعل الإسلام المناصحة بين المسلمين تقوم على الحق، ولا تقوم على العصبية الممقوتة، والتعاون بينهم يقوم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾**(٣) .

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ ٤/١٩٩٩/٢٥٨٦.

(٢) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض، المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: لأبى الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ٨/٥٧، مرجع سابق.

(٣) سورة المائدة، الآية ٢.



قال الإمام البيضاوي[1]رحمه الله تعالى: "(وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى) على العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى. (وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ) للتشفي والانتقام"[2].

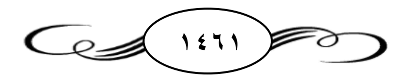
كما أن التناصح بين المسلمين في ترك العصبية يُعَدُّ من باب منع الظلم الذي أمر النبي . صلى الله عليه وسلم . بمنعه، إذ إن المتعصب بلا شك ظالم لنفسه لعدم تقبله لآراء الآخرين، وظالم للآخرين بالاعتداء سواء بالقول أو بالفعل عليهم، فعَنْ سيدنا أَنَسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أنَّ النبيَّ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[3].

---

(1) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي، أبو سعيد، أو: أبو الخير، ناصر الدين، قاض، مفسر، عالم بالفقه والأصلين والعربية والمنطق والحديث، من أعيان الشافعية، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عنه، فرحل إلى تبريز وتوفي فيها سنة: (٦٨٥هـ). ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض ٣١٨/١، مرجع سابق.، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي ١١٠/٤، مرجع سابق.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبى سعيد، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ١١٤/٢، مرجع سابق.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كِتَابُ: الإِكْرَاهِ، باب: يَمِينِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: إِنَّهُ أَخُوهُ ، إِذَا خَافَ عَلَيْهِ القَتْلَ أَوْ نَحْوَهُ ٩/٢٢/٦٩٥٢.



فالإنسان حينما يقوم بتقديم المشورة الصادقة والنصيحة الهادفة البَنَّاءة لغيره فإنه يكون في هذه الحالة مطبقًا لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو إلى الأُلفة والمحبة وتقديم النصح والعون للغير، وترك التعصب الأعمى البغيض.

سابعًا: ترك المِرَاء والجَدل:

المِراء: هو "طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرضٌ سوى التحقير"[١]. والجَدَل: هو "اللدَد فِي الْخُصُومَة والقُدْرة عَلَيْهَا، وَقد جادلْتُه مجادلة وجِدالاً، وَرجل جدِل ومِجدَل ومِجدال: شَدِيد الجدَل"[٢].

ولا شك أن المراء والجدل من الأسباب التي تؤدي إلى خَلْق التعصب، إذ إن صاحبهما يريد أن ينتصر لرأيه وفكره حتى وإن كان مُجانبًا للصواب، ولذلك حذَّر الإسلامُ من وقوع الإنسان فيهما خاصة إذا كان الجدل يقوم على باطل[٣]، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن**

(١) التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ١/٢٠٠، مرجع سابق.

(٢) المخصص: لأبى الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م، (٣/٤٠٨).

(٣) قد يكون المقصود من الجدل: إظهار الحق، فإنه في هذه الحالة يكون جدلًا محمودًا، ومنه قوله تعالى: چـہ ے ۓ ۓڭ چ. سورة النحل، الآية ١٢٥.



سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1].

كما أن الجدال بالباطل ليس من صفات المؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾[2].

وعن سيدنا أبي أمامة [3] ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "أنا زعِيم بِبيتِ في رَبَضِ[4]الجنةِ، لمن تركَ المِراء وإن كان مُحِقًّا،...."[5]

(1) سورة الحج، الآيتان (٩،٨).

(2) سورة الكهف، الآية ٥٦.

(3) هو الصحابي الجليل: سيدنا صدي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَنَزِيلُ حِمْصَ، رَوَى: عِلْماً كَثِيْراً، وَحَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ ، وَمُعَاذٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهم، وروى عنه جماعة من التابعين، منهم سليم بن عامر الخبائريّ، والقاسم بن عبد الرحمن، وأبو غالب حزور، وشرحبيل بن مسلم، ومحمد بن زياد، قَالَ سفيان بن عيينة: كان أبو أمامة الباهلي آخر من بقى بالشام من أصحاب رَسُول اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتوفي بها سنة إحدى وثمانين من الهجرة، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، ويقَالَ: مات سنة ست وثمانين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبى عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، القرطبي ١٢٣٧/٧٣٦/٢، مرجع سابق.، سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد ، شمس الدين الذهبي ٥٢/٣٥٩/٣، مرجع سابق.

(4) (الربض) بفتح الراء: الأسفل. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبى الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ١٨١/١٣، مرجع سابق.

(5) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق ٤٨٠٠/١٧٨/٧. وقال المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وأخرجه الإمام ==



فالإنسان الذي اعتاد على المراء والجدل هو إنسان متعصب لا يقبل الرأي الآخر ظنًا منه أنه على الصواب دائمًا وغيره على الباطل، **وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»**(١).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "والألد: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ مَأْخُوذٌ مِنْ لَدِيدَيِ الْوَادِي وَهُمَا جَانِبَاهُ لِأَنَّهُ كُلَّمَا أُحْتُجَّ عَلَيْهِ بِحُجَّةٍ أَخَذَ فِي جَانِبٍ آخَرَ، وَأَمَّا الْخَصِمُ: فَهُوَ الْحَاذِقُ بِالْخُصُومَةِ، وَالْمَذْمُومُ هُوَ الْخُصُومَةُ بِالْبَاطِلِ فِي رَفْعِ حق أو إثبات بَاطِلٌ"(٢).

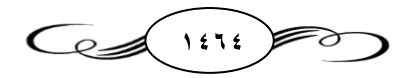
فالمتعصب يجب عليه أن يترك المراء والجدل وأن يتبين الحق وأن يقبل الرأي الآخر حين يتبين صوابه، وأن لا ينتصر لفكره أو مذهبه لمجرد الانتصار وإفحام الخصوم، بل عليه أن يحترم آراء الآخرين وأن لا يُسَفِّهَ منها لأن الجدال بالتي هي أحسن يعمل على تقريب القلوب وفض المنازعات وحل المشكلات.

==

الطبراني في المعجم الكبير ٧٤٨٨/١١٧/٨. وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبري، كتابُ: الشهاداتِ، باب: المِزاحُ لا تُرَدُ به الشهادَةُ، ما لَم يَخرُجْ في المِزاحِ ٢١٢١٨/٢٢٩/٢١. وهو جزءٌ من حديث.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كِتَاب: المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ} [سورة البقرة، الآية٢٠٤] ٢٤٥٧/١٣١/٣. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْعِلْمِ، بَابٌ: فِي الْأَلَدِّ الْخَصِمِ ٢٦٦٨/٢٠٥٤/٤. بسندهما عَنْ السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبى زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي ٢١٩/١٦، مرجع سابق.



مما سبق يتضح أن الإسلام حارب التعصب الأعمى بكافة الطرق وعمل على إزالة الأسباب التي تؤدي إلى خَلْقِه، وكذلك الآثار الناجمة عنه، ودعا إلى نبذ العصبية، والمحافظة علي فطرة الإنسان سليمة نقية من كل ما يشوبها كما خلقها الله . تعالى . والاعتدال في جميع جوانب الحياة فكرًا ومنهجًا وسلوكًا، كما دعا إلى صيانة حرمة النفس البشرية وعدم الاعتداء عليها، والعدل والمساواة بين الناس والرفق بهم ومعاملتهم بالحسنى ومجادلتهم بالتي هي أحسن، والفهم الصحيح لأساسيات الدين الحنيف، وترك التقليد الأعمى، والإخلاص لله . تعالى . والانصياع للحق عند اتضاحه، والبعد عن التنازع والشقاق، وتقديم العون للآخرين في غير معصية، وترك الخصومة بالباطل، وترك سيئ الأخلاق، وغير ذلك من المَحَامِد والمكارم التي دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف وحَثَّ عليها، وكلها أمور تَحُدُّ من ظاهرة التعصب الفكري الممقوت وتقضي عليها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وآله وصحبه أجمعين، وبعد،،،

فقد توصلت من خلال بحثي هذا إلي عدة نتائج ومقترحات يمكن إجمالها فيما يلي:

. أهم نتائج البحث:

أولًا: يُعتبر التعصب البغيض من أكثر الظواهر خطورة على أفراد المجتمع وعلى المجتمع بأكمله.

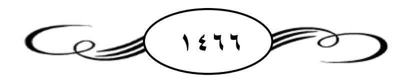
ثانيًا: للتعصب نوعان: تعصبٌ بنَّاء وهو التعصب المحمود، وتعصبٌ هدَّام ومدمر لما حوله وهو التعصب الأعمى المذموم.

ثالثًا: يُعَدُّ التعصب الفكري ناتجًا عن خلل في فكر الإنسان، وخروج عن التوسط والاعتدال في فهمه.

رابعًا: يُعتبر الجهل والتخلف وعدم التنشئة الصحيحة سببًا مهمًا لتكوين التعصب داخل الفرد ونشأته.

خامسًا: يُمكن التعامل مع ظاهرة التعصب والتقليل من خطورتها عن طريق التوعية وعن طريق الحرص الشديد لإيصال العلم بطريقة صحيحة من علمائه المعتبرين.

سادسًا: وضع الإسلامُ معالجات فعَّالة للتعصب الفكري وحذَّر منه، وأكد على خطره وسوء عاقبته.



سابعًا: التربية الإسلامية تهتم بالفرد منذ طفولته المبكرة، وذلك بالحفاظ على فطرته السليمة التي خلقه الله ـ تعالى ـ عليها، ذلك لأن التعصب شيء مكتسب وليس فطريًا، يتعلمه الأطفال من الكبار من خلال آليات التنشئة الاجتماعية.

ثامنًا: التربيةُ الإسلاميةُ سلكت طُرقًا عديدةً لعلاج التعصب منها: غرس القيم الإسلامية السامية في نفوس الناس وعقولهم، وإلغاء العصبية الجاهلية والتحذير منها، وتقرير مبدأ المساواة بين الناس، وأن أساس التفاضل بين الناس هو التقوى والعمل الصالح.

ـ أهم المقترحات التي توصلت إليها من خلال البحث.

أولًا: تحديد كل الأسباب والعوامل التي قد تكون سببًا في نشوء التعصب الفكري، ومحاولة تكوين صورة عقلية عن الظروف التي ينشأ في ظلها التعصب، وملاحظة كل المستجدات في الأسرة والمؤسسات التعليمية والإنتاج الثقافي والإعلامي، كل هذا يساعد في تطوير استراتيجية متكاملة لعلاج التعصب وضبط عدد الأفراد الذين يلتحقون بركابه.

ثانيًا: العمل على توظيف ثقافي وتربوي للإعلام وشحذ طاقاته في مواجهة هذا التحدي الخطير الذي يواجه المجتمع، والعمل بشتى الوسائل والإمكانات المتاحة ثقافيًا وإعلاميًا وتربويًا على تعزيز قيم السلام والحق والخير والعدل وحق الآخر في الوجود، فهذه القيم يمكنها أن تناهض كل الآثار السلبية لوعي مشوه دنسته قيم ومفاهيم معادية للإنسان والإنسانية بالتعصب المقيت.

ثالثًا: تعديل أساليب التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، لإكساب الأبناء الاتجاهات الإيجابية تجاه الآخرين للمساهمة في التصدي لظاهرة التعصب الفكري، ويجب أن ترتكز هذه الأساليب على القيم الدينية والأخلاقية التي تدعو إلى التسامح وتحث عليه.

رابعًا: وضع مناهج في نظام التعليم لمعرفة أضرار التعصب و كيفية محاربته، وكذلك وضع مناهج تحث على التسامح وقبول الرأي الآخر.

خامسًا: النصح والإرشاد من العلماء المعتبرين وتكثيف دورهم بشكل مستمر، وأن يقدموا أقصى مجهودهم لتقليل حدة التعصب والقضاء عليه، وتوضيح أضراره على المجتمع وتنوير العقول.

وأخيرًا: فبذلك أكون قد انتهيت من بحث ما أوردت بحثه وحاولت جاهدًا إلقاء الضوء على ظاهرة من أخطر الظواهر وهي ظاهرة التعصب الفكري من حيث الأسباب والآثار وسُبل العلاج، وهذا ما تيسر لي بعون الله وفضله، فإن كان ما توصلتُ إليه صوابًا، فمن توفيق الله وفضله، وإن كانت الأُخرى فما إليها قصدتُ ولا فيها رغبتُ، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ وَسَلِّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

والحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمين.



المصادر والمراجع

. القرآنُ الكريمُ ، جَلَّ من أنزله.

١. اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي: د. سعيد إسماعيل علي، ط الفكر العربي . القاهرة، ١٤١٢هـ . ١٩٩١م.

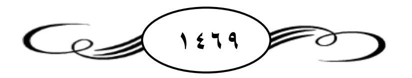
٢. أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية: د. إبراهيم مبارك، مكتبة العبيكان . الرياض، الطبعة الأولي، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.

٣. إحياء علوم الدين: للإمام أبى حامد، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (المتوفى: ٥٠٥هـ)، ط: دار المعرفة . بيروت، بدون تاريخ.

٤. أزمة الهوية والتعصب: د. هاني الجزار، ط: دار هلا للنشر والتوزيع . القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.

٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبى عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبى الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير، (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.



٧. **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية: د. عبد الحميد الزنتاني، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.**

٨. **أضواء علي التعصب:** مجموعة مؤلفين، ط: دار أمواج . بيروت . لبنان، الطبعة الأولي، ١٩٩٣م.

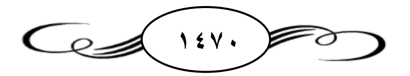
٩. **الاعتدال في التدين فكرًا وسلوكًا ومنهجًا: د. محمد مصطفى الزحيلي، الناشر: كلية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس ـ ليبيا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ.**

١٠. **الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي، الشهير بالشاطبي، (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم عيد الهلالي، ط: دار ابن عفان ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.**

١١. **الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ط: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.**

١٢. **الأم: لأبى عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، الشافعي، (المتوفى: ٢٠٤هـ)، ط: دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.**

١٣. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبى سعيد، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد**



عبد الرحمن، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

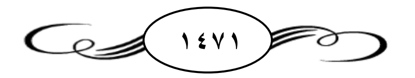
١٤. البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، (المتوفى: ٩٧٠هـ)، ط: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

١٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ط: دار المعرفة ـ بيروت، بدون تاريخ.

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس: لأبى الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية ـ الكويت، بدون تاريخ.

١٧. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: لأبى الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٨. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.



١٩. **تاريخ بغداد: لأبى بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ،(المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.**

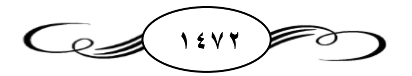
٢٠. **تاريخ دمشق: لأبى القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو العمروي، ط: دار الفكر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.**

٢١. **التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير: لأبى إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير، (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي حَسَن، ط: مَكتَبَةُ الرُّشد . الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.**

٢٢. **التطرف الديني (الرأي الآخر):** د. صلاح الصاوي، الناشر: الآفاق الدولية للإعلام، الطبعة الأولي، ١٩٩٣م.

٢٣. **التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.**

٢٤. **تفسير الخازن، المسمى: (لباب التأويل في معاني التنزيل): علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن، ط: دار الفكر . بيروت . لبنان، ١٣٩٩هـ .١٩٧٩م.**



٢٥. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

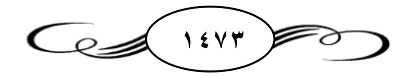
٢٦. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): لأبى البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود، حافظ الدين النسفي، (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط: دار الكلم الطيب . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٧. التقفية في اللغة: لأبى بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (المتوفى: ٢٨٤هـ)، تحقيق: د. خليل إبراهيم ، ط: مطبعة العاني . بغداد، ١٩٧٦م.

٢٨. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: لأبى إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير، (المتوفى: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق، ط: مكتبة دار السلام . الرياض . المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٢٩. تهذيب اللغة: لأبى منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٠. جامع البيان في تأويل القرآن: لأبى جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري، (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد



محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

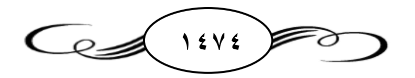
٣١. الجامع الصحيح المختصر ، صحيح البخاري: لأبى عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٢. الجامع الكبير - سنن الترمذي: لأبى عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي . بيروت، ١٩٩٨م.

٣٣. الجامع لأحكام القرآن: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط: دار عالم الكتب . الرياض . المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م.

٣٤. جمهرة اللغة: لأبى بكر، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير، ط: دار العلم للملايين . بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٣٥. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط :دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.



٣٦. رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام: لأبى حفص، عمر بن علي بن سالم الإسكندري المالكي، تاج الدين الفاكهاني، (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، ط: دار النوادر . سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

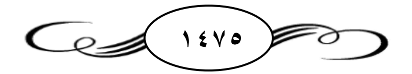
٣٧. سبل السلام: لأبى إبراهيم، عز الدين محمد بن إسماعيل الحسني، الكحلاني الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير، (المتوفى: ١١٨٢هـ)، ط: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ . ١٩٦٠م.

٣٨. سنن ابن ماجه: لأبى عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون تاريخ.

٣٩. سنن أبي داود: لأبى داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره، ط: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٤٠. السنن الكبرى: لأبى بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، البيهقي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٤١. سير أعلام النبلاء: لأبى عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من



المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط : مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٢. **سيكولوجية التعصب:** أندريه هاينال، وآخرون، ترجمة: د. خليل أحمد خليل، ط: دار الساقي ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولي، ١٩٩٠م.

٤٣. **سيكولوجية العلاقات الأسرية:** د. محمد بيومي خليل، ط: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة، ١٩٩٩م.

٤٤. شرح السنة: لأبى محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، ط: المكتب الإسلامي (دمشق، بيروت)، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٤٥. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (المتوفى: ٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط: مكتبة نزار مصطفى (مكة المكرمة ، الرياض)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٦. شرح سنن ابن ماجه، المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»: محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: د. هاشم محمد علي، ط: دار المنهاج ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.

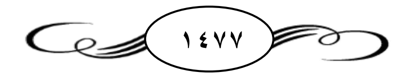
٤٧. شرح صحيح البخاري: لأبى الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم، ط: مكتبة الرشد ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٨. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض، المُسَمَّى: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ: لأبى الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط: دار الوفاء ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٩. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك، (المتوفى: ٨٥٤هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٥٠. شعب الإيمان: لأبى بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، البيهقي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٥١. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين عبد الله العمري ـ مطهر علي الإرياني ـ د. يوسف محمد عبد الله، ط: دار الفكر المعاصر ـ بيروت - لبنان، دار الفكر ـ دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.



٥٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبى نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

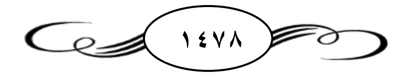
٥٣. صحيح مسلم: لأبى الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بدون تاريخ.

٥٤. علم النفس الأسري: د. أحمد محمد الكندري، مكتبة الفَلَاح للنشر والتوزيع ـ الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٥. غريب الحديث: لأبى الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٥٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبى الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى : ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز عبد الله ـ محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار الفكر، بدون تاريخ.

٥٧. الفروق اللغوية: لأبى هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري، (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ـ القاهرة، بدون تاريخ.



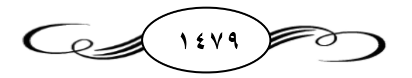
٥٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبى القاسم، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بدون تاريخ.

٥٩. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، المسمَّى: (الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج): محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة: هاشم محمد علي، ط: دار المنهاج ، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٦٠. لسان العرب: لأبى الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (المتوفى: ٧١١هـ)، ط: دار صادر. بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٦١. لطائف الإشارات ، تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٦٢. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢هـ)»، تحقيق: د. تقي الدين



الندوي، ط: دار النوادر ـ دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

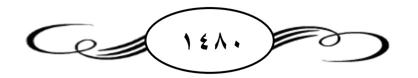
٦٣. متخير الألفاظ: لأبى الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: هلال ناجي، ط: مطبعة المعارف ـ بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

٦٤. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، (المتوفى: ٩٨٦هـ)، ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

٦٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبى محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٦. المحكم والمحيط الأعظم: لأبى الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٦٧. مختار الصحاح: لأبى عبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية، الدار النموذجية ـ بيروت ، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.



٦٨. المخصص: لأبى الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم، ط: دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.

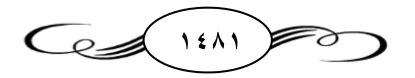
٦٩. المدخل إلي علم نفس النمو: د. عباس محمود عوض، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية، ١٩٩٩م.

٧٠. مدخل لدراسة السلوك الإنساني: د. جابر عبد الحميد، دار النهضة العربية . القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.

٧١. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لأبى الحسن، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، (المتوفى: ١٤١٤هـ)، ط: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.

٧٢. مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني: لأبى داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: طارق عوض الله، ط: مكتبة ابن تيمية . القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٧٣. المستدرك على الصحيحين: لأبى عبد الله، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المعروف بابن البيع، (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.



٧٤. مسند الإمام أحمد: لأبى عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٧٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأبى العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، ط: المكتبة العلمية ـ بيروت، بدون تاريخ.

٧٦. المصنف في الأحاديث والآثار: لأبى بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط: مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٧٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تفسير البغوي: لأبى محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٨. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: لأبى سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، المعروف بالخطابي، (المتوفى: ٣٨٨هـ)، ط: المطبعة العلمية ـ حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

٧٩. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها): د. محمد حسن جبل، ط: مكتبة الآداب ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٨٠. المعجم الأوسط: لأبى القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، الطبراني، (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله ـ عبد المحسن إبراهيم الحسيني، ط: دار الحرمين ـ القاهرة، بدون تاريخ.

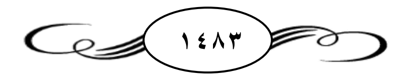
٨١. المعجم الكبير: لأبى القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، الطبراني، (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٨٢. معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٨٣. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، ط: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٨٤. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: دار الدعوة، بدون تاريخ.

٨٥. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، ط: دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.



٨٦. معجم مقاييس اللغة: لأبى الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

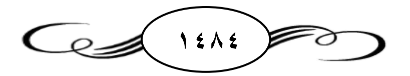
٨٧. مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير: لأبى عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٨٨. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبى العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، (٥٧٨ - ٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم، ط: (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ـ دمشق ، بيروت)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٨٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبى زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ .

٩٠. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي، الشهير بالشاطبي، (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن، ط: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م.

٩١. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: لأبى عبد الله، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب



الرُّعيني المالكي، (المتوفى: ٩٥٤هـ)، ط: دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٩٢. نحو تربية إسلامية: د. حسن الشرقاوي، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة . الإسكندرية، ١٩٨٣م.

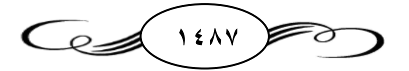
٩٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبى الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

محتويات البحث

الموضوع
ملخص البحث.
المقدمة:
المبحث الأول:. مفهوم التعصب الفكري، وأنواعه.
أولاً: مفهوم التعصب الفكري لغة واصطلاحاً.
ثانيًا: أنواع التعصب الفكري.
المبحث الثاني:. أسباب ظاهرة التعصب الفكري.
أولًا: غياب فقه الخلاف وآداب الحوار.
ثانيًا: الغلو في اتباع البشر.
ثالثًا: الإفتاء بغير علم.
رابعًا: اتباع الهوى.
خامسًا: التنشئة الاجتماعية غير السَوِيَّة.
سادسًا: الابتداع في الدين.

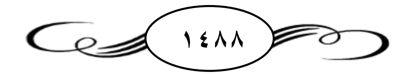


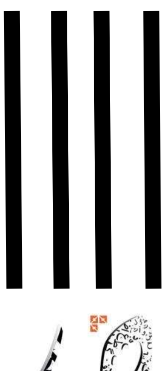
المبحث الثالث:. آثار التعصب الفكري.
أولًا: الفرقة والاختلاف.
ثانيًا: التنطع في الدين.
ثالثًا: ازدراء الآخرين واحتقارهم.
رابعًا: الغِلْظَة في التعامل.
خامسًا: غرس الحقد والكراهية.
سادسًا: إثارة الفتن.
المبحث الرابع: سبل علاج التعصب الفكري.
أولًا: التربية الإسلامية الصحيحة.
ثانيًا: التزكية وإصلاح النفس والقلب.
ثالثًا: إعمال العقل والفكر والتدبر، وترك التقليد الأعمى.
رابعًا: التواضع، وقبول الحق.
خامسًا: التراحم والتآخي ونبذ الفرقة والاختلاف.
سادسًا: التناصح بين المسلمين في نبذ العصبية.



سابعًا: ترك المِرَاء والجَدل.
الخاتمة.
المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.

" تم بحمد اللّه تعالى"







قسم
العقيدة والفلسفة